مجلة كشف الأقنعة - مجلة شهرية علمية - العدد الأول

كشف الأقنعة

KASHFMAG.COM

الأخلاق
مبهاة أهل الأديان !

د . هيثم طلعت

هل يوجد عضو بدون فائدة في جسم الإنسان ؟

أحمد يحيى

السببية
بين الفلسفة والعلم التجريبي !

رضا زيدان

العلم ووجود الله!

أبو حب الله



١٥ أكتوبر ٢٠١٣ - ١٠ ذو الحجة ١٤٣٤

كشف الأقنعة

العدد الأول - منتصف أكتوبر 2013

هيئة التحرير

أحمد جاويش - هيثم طلعت - رضا زيدان

أبو حب الله - أبو بكر القاضي

فريق الإعداد

محمد عمري - أبو بدر الراوي

هشام عزمي - عماد الدين

تصميم وتنفيذ

هوست دونر لخدمات الاستضافة والتصميم

KASHFMAG.COM

TWITTER.COM/KASHFMAG FB.COM/KASHFMAG

محتويات العدد

افتتاحية العدد

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وبعد ..

فلعل أبرز القضايا الفكرية التي طرحت على طاولة أمتنا في الفترة الأخيرة هي قضية الإلحاد الجديد، والذي ظهر في نسخته العربية في أسوء صوره الممكنة، فلسنا فقط في مواجهة الفكرة الإلحادية التي نشئت منذ قرون في الغرب فحسب، ولكن تبعات تلك الفكرة في مجتمعاتنا العربية ..

تلك المجتمعات التي عاشت عصور من الابتعاد عن ركب الحضارة في عصور الاحتلال وما بعد الاحتلال، تلك المجتمعات التي تحوي كل المشاكل المجتمعية والتربوية والنفسية ..

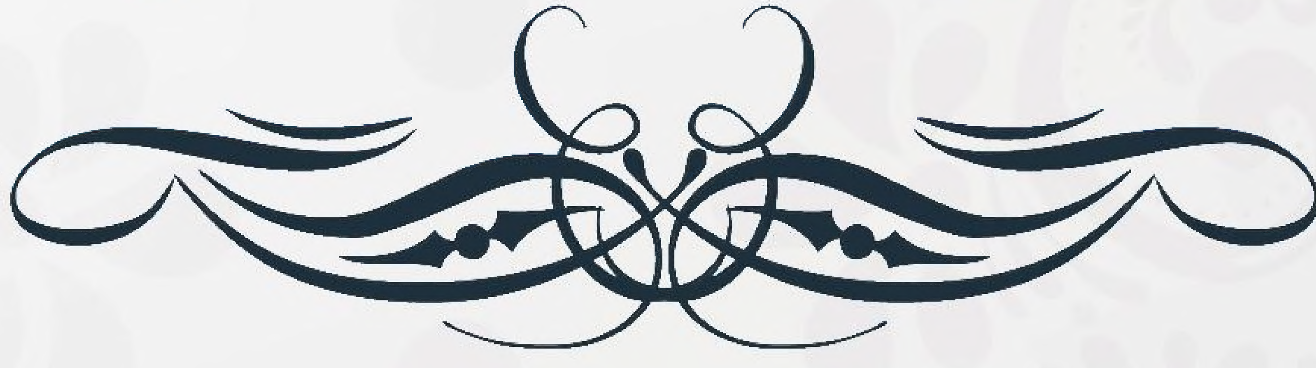
كل هذا وأكثر، أفرز لنا نوعية من الملحدين، لن تجد لهم مثيلا متكررا خارج المجتمع العربي ..

فكان هذا العمل، والذي نسأل اللّه أن يكون له من اسمه نصيبا، خطوة في الطريق نحو توضيح الواضحات وكشف كثير من الأقنعة التي يتخذها الإلحاد الجديد، واللّه تعالى الموفق ..

هيئة التحرير

كلمة عن تفاصيل الحالة

الإلحادية الجديدة



عبد الله الشهري

فاكتسب الحديث عن "الإلحاد الجديد" زخمًا إضافيًّا في الآونة الأخيرة. هذا الزخم اكتسب قوته من عاملين رئيسيين ؛ الأول : حساسية الموضوع البالغة في المجتمع العربي والسعودي على وجه الخصوص.

الثاني : طبيعة الأسئلة ونوعية الإشكالات التي أثارها هذا الحدث، والتي لم تقتصر على البعد الديني أو الشرعي فقط، وإنما امتدت إلى قضايا التربية والتعليم، والحقوق، والسياسة، والمجتمع، والثقافة.

في هذه الأسطر القليلة، سوف أتجاوز الحديث عن السمات التفصيلية لـ"الإلحاد الجديد"، والتي يمكن بأدنى تأمل تلمُّس تضاريسها الرئيسية بأدنى استقراء للمخرجات الإلحادية في مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات وسائر المواقع المهتمة باستنساخ الإلحاد الغربي أو إعادة إنتاجه في بيئتنا المحلية.

المسألة المهمة التي أود من القارئ الكريم أن يدرك أبعادها ومراميها جيدًا في هذا السياق هي أن الإلحاد الجديد ليس "حاجة معرفية" يفرضها العقل فرضًا على وعي الإنسان المعاصر، فضلًا عن إنسان التاريخ الحديث وما قبل الحديث، وليس "حاجة معنوية" تلح على النفس إلحاح الأسئلة الكبرى التي أرَّقت البشرية منذ اعترفت بعجزها وقلة حولها

وقوتها في مسرح كوني مترامي الأطراف، وإنما هو بالدرجة الأولى "إفراز عَرَضي" - إلا أنه قوي - لسياق حضاري ثقافي بدأ في التشكُّل على نحو جدلي مركَّز عبر قرنين متتاليين من الزمان، أي -تقريبًا- منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا. في هذه الحقبة مرَّت القارة الأوروبية بعواصف فكرية رهيبة وأحداث تاريخية وسياسية وثقافية مُزلزلة، اضطربت معها هوية الإنسان الأوروبي اضطرابًا هائلًا، وتدهورت فيها قدرته على استبقاء الاتزان، وفهم الصورة الكلية للوجود فهمًا متكامل العناصر، لا متنافرها، الأمر الذي حدا بفيلسوف مؤثِّر مثل "كن والبر" إلى كتابة سلسلته الشهيرة في طبيعة الوعي، وأزمته، وأصله، والمآل الذي انتهى إليه. حقًّا لقد غدت الحالة الأوروبية المادة الخام التي اقتات عليها واشتهر بها جمعٌ غفيرٌ من كبار النقاد والمحللين لأزمة الإنسان الأوروبي (١).

نعم، لا شك أننا بحاجة لفهم تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة، ولكن الأهم من هذا هو ألا نقع في فخ مغالطة فلسفية كبيرة حول حركة التاريخ، ألا وهي: تصوُّر الإلحاد في ثوبه الجديد على أنه حالة إفاقة للإنسان من وهم كبير، أو تصوُّره على أنه المحصلة النهائية الطبيعية لمغامرة الإنسان الطويلة في البحث عن الحقيقة. يجب عليك أيها القارئ أن تتأمل هذا التحذير حق التأمل، وتأخذه على محمل الجد، بل تضعه نصب عينيك في كل مرة تريد فيها الاقتراب من فهم إلحاد القرن الحادي والعشرين.

هذه المغالطة الفلسفية - اللاواعية في كثير من الأحايين - في تفسير حركة التاريخ هي التي اتكأ على جنسها "فرانسيس فوكوياما" في "نهاية التاريخ"، مُشرِّعًا - بقصد أو بدون قصد - ضرورة اقتلاع كل نسق ثقافي يفكِّر، مجرد تفكير، في الوقوف أمام "تسونامي" الديمقراطية الرأسمالية الليبرالية الغربية.

إن فهم الصورة الكبيرة مهم جدًّا لإعطاء الأحداث حجمها الصحيح، وتجنب تحميل كثير من الملفات مالا تحتمله من إيحاءات ودلالات ربما تكون في أحسن الأحوال مصدر

قلق وتشويش على الوعي، وفي أسوأ الأحوال أساس انحراف كبير في التصورات والتفسيرات.

نحن أمام موجة حضارية متعالية على الواقع ومعطيات التاريخ، فإما أن نتصدى لها ونبادرها بموجة ثقافية تعيد الاتزان للوعي الغربي المنفلت (٢) ، أو نظل في موقع الدفاع والعلاج وتضميد الجراح -كما فعلنا ونفعل الآن- إلى أن يأتي الله بأمره.

الإلحاد الجديد من حيث هو نزعة متغطرسة للوعي في اتجاه معين؛ لا ينبغي أن يقلقنا؛ فإن سنن الخالق التاريخية كفيلة بأن تؤدب النشوز الإنساني تأديبًا بالغ القسوة إذا ما جاوز البشرُ الحدَّ الذي لا يجوز لهم تعدِّيه. أما من حيث هو قدر كوني يستخرج الله به معاني الصبر والجهاد والمجاهدة -كسائر أقدار الله الكونية - على طريق تحقيق إرادته الشرعية؛ فهو منحة ربانية للمؤمنين؛ تجمع شملهم، وتجدد إيمانهم، وتقوي شوكتهم، وتُذكي وعيهم، وتصقل معرفتهم، وتدلهم على المحتاج فيهم، والحائر منهم، ومواضع الخلل لديهم، فيتّحدوا للعمل، ويهبُّوا للمساعدة، شعارهم الأكبر {كُنتمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للنَّاسِ}. [آل عمران : ١١٠]

الإلحاد الجديد ليس ريتشارد دوكنز، ولا كريستوفر هيتشنز، ولا سام هاريس، ولا دانييل دينيت، ولا أنثني جريلنج، ولا بول مايرز، ولا مايكل روز، ولا ستيفن بنكر، ...إلخ، والقائمة تطول. الإلحاد الجديد ليس أسماءً، ولا شخوصًا. الإلحاد الجديد في حقيقته وفي لبه "نموذج ذهني" طارئ على العلم والتاريخ، صنعته مجموعة من الفرضيات الواعية وغير الواعية تجاه الحياة والكون المنظور والوجود ككل. هذا ما نحتاج أن نعيه جيدًا عند أية محاولة جادة لفهم الإلحاد الجديد والوقاية منه والهجوم عليه. الإلحاد قابل للنقد، وقابل للدَّحض، وقابل للزوال، ومن شأنه أن يكون كذلك ليكون للإيمان معنى وللحياة مغزى.

الهوامش :

(١) ليون تروتسكي، هربرت ملركوز، سبنجلر، جاي ديبورد، إيريك فروم، هوركهايمر، أدورنو، سيجموند فرويد، وآخرون.

(٢) يصف وليم تشيتيك نموذج التصور القابع في الوعي الغربي على أنه نموذج متناثر ينزع للتفكيك بينما يصف نموذج التصور الإسلامي للوجود بأنه متكامل، توحيدي، وبطبيعته ينحى هذا المنحى.

وجاهدهم به جهادا كبيرا ..

وَجَاهِدْهُم

بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا

أبو بكر القاضي

سلسلة متجردة

في وسط أمواج الفتن المتلاطمة التي تموج كموج البحر المظلم من كيد ومكر الأعداء لهذه الأمة ..

وما تعين به الأمة على نفسها بالارتكاس إلي الظلم والجهل والإعراض عن سر قوتها وعزها في إسلامها لرب العالمين ..

في وسط الاختلاف والافتراق ببدع اعتقادية وعملية داخل دائرة الإسلام ..

واعتقادات كفرية وإلحادية، وزندقة خارج دائرته..

يحتاج العبد المؤمن إلي جنة حصينة يجتن بها في تلك العواصف وفي سعير تلك الحرب الشعواء..

يحتاج إلي ملاذ ومأوى يحمي قلبه وعقله ويذوق فيه طعم الإيمان والقرب من الرحمن حتى تعرض الفتن على قلبه فلا يستشربها، بل تمر عليه كالماء حين يمر على الزجاج، فيزيده لمعانا ..

يكون قلبا أبيض كالصفا لا تضره فتنة ..

أبيض، في علمه كالصخر، والصفا في عزمه ..

يكون في صفائه ونقائه كالمصباح في زجاجة ..

وكل هذا لا يكاد يجده إلا في نعيم القرآن .. !



القرآن لم ينزل ليترنم به أو يطرب أو تفتتح به المحافل، بعيدا عن صراع الحياة وحقيقة التدافع بين الحق والباطل والكفر والإيمان ..

بل أنزله الله من عل لتستنير به القلوب وتقوى، فتكون كالصخر في عقائدها و مرتكزاتها أمام الترهات والسفسطة والارتكاسات ونجاسات العقول والأفكار فترتد تلك الأمواج خائبة حاسرة بخفي حنين ..

نزل ليُتدبر ويُتدارس تعلمًا وتعليمًا، ثم ليكون له القدح المعلى في شفاء المرضى وتضميد الجرحى، من أهل الشبهات، من أهل الزندقة والإلحاد - بمعناه العام - من الميل عن الحق قولا وعملا وسلوكا (وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ [الأعراف : ١٨٠]) (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [الحج : ٢٥])

يشفي به الله ..يهدي به الله

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً [الإسراء : ٨٢])

(يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [المائدة : ١٦])

ويرتقي العبد في درجات الاستقامة الفكرية والمنهجية والسلوكية إلي مقام الدعوة والإحسان إلي الخلق في مجادلتهم بالحق

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت : ٣٣])

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [فصلت : ٣٤])

(وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [النحل : ١٢٥])

فيستوعب قضايا القرآن ومسائله وحججه وسلطانه على الكافرين والجاحدين العقلية والكونية والأفقية والنفسية ..فيتحقق له مقام

الجهاد الحق والكفاح الصدق الذي هو غاية الجهاد بالسيف والسنان

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]

أي حتى لا يكون هنالك شرك ظاهر يحكم الأرض وتكون كلمة الله هي العليا على الأرض، أي شرعه وأوامره، كما هي العليا على الحقيقة والإطلاق ..

والقرآن يحوي من الأدلة والبراهين على كافة الشبهات ولكن يحتاج القرآن منك ليظهر لك كرمه وكنوزه إلي شيئين: الثقة واليقين بدوائه.. والولوج إلي بابه بالافتقار والسؤال الحثيث لأنه كتاب عزيز...

وفي ضمن هذه السلسلة من المقالات نتعرض لبعض أنوار حجج القرآن وشفائها لأدواء العقائد والأفكار لنتحقق بالنفس الطويل في الجهاد والبيان والصدع بالحق ..

ونسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل ..

رضا زيدان

السببية
بين الفلسفة و العلم التجريبي

تناول القرآن قضية وجود الله بأدلة منها دليل السببية ، قال تعالى (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) (١) ولأن السببية هي أكثر الأدلة شهرة، تناولتها كل كتب الفلسفة تقريبا من قبل أرسطو، ولكنها لم تهاجم بالشكل القوي إلا على لسان هيوم، والذي يعتبر ناقلًا لكلام أبي حامد الغزالي نصا حولها مع اختلاف هدف نقد السببية من كليهما ، ومن عصر هيوم إلى الآن في كل مناقشة إلحادية تقريبا تجد الحديث عنها ، ولأن العلم التجريبي قائم على السببية والاستقراء، تفاخر به التجريبيون كأنه المخلص لهم من خرافات الفلاسفة، كانت السببية أيضًا - كما سترى - شوكة تؤلمهم !

قال هيوم : رؤية أي شيئين أو فعلين ، مهما تكن العلاقة بينهما ، لا يمكن أن تعطينا أي فكرة عن قوة ، أو ارتباط بينهما وأن هذه الفكرة تنشأ عن تكرار وجودهما معا ، وأن التكرار لا يكشف ولا

يحدث أي شيء في الموضوعات ، وإنما يؤثر فقط في العقل بذلك الانتقال المعتاد الذي يحدثه ، وأن هذا الانتقال المعتاد من العلة إلى المعلول هو : القوة والضرورة ، ثم يقول : (وليست لدينا أية فكرة عن العلة والمعلول غير فكرة عن أشياء كانت مرتبطة دائما ، وفي جميع الأحوال الماضية بدت غير منفصلة بعضها عن بعض ، وليس في وسعنا النفوذ إلى سبب هذا الارتباط . وإنما نحن نلاحظ هذه الواقعة فقط ، ونجد أنه تبعا لهذا الارتباط المستمر فإن الأشياء تتحد بالضرورة في الخيال .

فإذا حضر انطباع الواحد كوّنا نحن في الحال فكرة زميله المرتبط به في العادة) . (٢)

- كلام هيوم يرتكز على نقطتين : تكرار التجارب ، ضرورة نفسية وليست موضوعية أما التكرار فشيء عجيب أن يستدل به فتكرار تعاقب الليل والنهار أمام العقل أدعى لخلق معنى السببية في العقل واعتقاد أن أحدهما سبب للآخر ، وتفسير العلة بالإدراك المتتابع خطأ، أي أنك تدرك الشيء (أ) ثم تدرك الشيء (ب) فإذا تكرر معني مشترك بينهما (العلة) جلب العقل هذا المعني بينهما وهذا منقوض بالكثير فمثلا : حركة اليد والقلم أثناء الكتابة متلازمتان زمانا ومكانا ومع ذلك أدرك العقل سببيتهما ! ثم إن الضرورة التي تكلم عنها من أين للعقل بها ؟! وكيف استطاع التمييز بين مجرد التكرار والعلية ؟!

- قرر Roy Bhaskar أن الحواس تحتاج محفزًا أو مثيرًا من خارجها هذا المحفز ذاته ناشئ عن سببية وقوع مؤثر على الحواس والحواس لم تكن لتتحفز إلا بمحفز، هل هذا المحفز من الحواس نفسها ؟ هذا باطل طبعاً، هل المحفز مستقل عن الحواس؟ بالضرورة التامة: نعم ! ولكن ما الذي يُدرك هذه العملية التبادلية بين الحواس وما يحفزها؟ الذي يدرك ذلك هو الوعي، فالوعي يكشف أن هناك سببية من خلال هذه العملية (٣) بمعني : الإنسان المتصور وجوده في عالم آخر مهما كانت قوانين هذا العالم سيكتشف السببية من ذاته هو وليس من خارجها.

يقول ابن حزم : (الاستدلال على الشيء لا يكون إلا في زمان ولا بد ضرورة أن يعلم ذلك بأول العقل لأنه قد علم بضرورة العقل

أنه لا يكون شيء مما في العالم إلا في وقت وليس بين أول أوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين إدراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة، لا دقيقة ولا جليلة ولا سبيل على ذلك فصح أنها ضرورات أوقعها الله في النفس ولا سبيل إلى الاستدلال) (٤)
وقال أيضا "الصبي الصغير في أول تمييزه إذا أعطيته تمرتين بكى وإذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بأن الكل أكثر من الجزء وإن كان لا يتنبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بأن لا يجتمع المتضادان فإنك إذا وقفته قسرا بكى ونزع إلى القعود علما منه بأنه لا يكون قائما قاعدا معا."

- فالحيز المعرفي الذي يدركه العقل ابتداء أوسع بكثير من التجربة وإن كانت هي التي استثارته ، ثم من خلال جزيئات مجتمع حكم فيها يعمم العقل لترسخ السببية وانسجام الكون بداخله ، ومن ذلك الحقل المعرفي الكبير للرياضيات والذي لا يتحقق تجريبا إلا جزء يسير منه رغم الإيمان العميق بها !

- ومن هنا ندخل لشبهة أخري حول السببية : هل السببية متعلقة بعالمنا فقط أم متعلقة بأي وجود ؟ وكيف تعممها رغم أنها من كوننا فقط ؟! وهل تطبق على الله ؟

فنقول : تستدل بناء على السببية بافتراض عوالم أخرى ثم تقول هل السببية تطبق عليها أم لا ؟!

السببية ليست شيئا حادثا إنما قانون يتعلق بالوجود من حيث هو هو ، فالعلاقة أزلية على كل موجود والتي يدركها العقل أولًا ليس هذه إنما يدرك سببية بين حوادث ثم يعممها على كل موجود، فالقانون الأزلي قانون متعلق بكل موجود قديم وحادث والقانون الكوني بين الحوادث فقط والثاني موصل للأخر لكن ليس هو والذي يفعله الملحد هو الخلط بين الكوني والأزلي ثم يأتي ويقول لنا : من خلق الله إذا ؟!

أليست السببية الأزلية لمنع التسلسل ؟! فكيف تقدح فيها بالكونية الحادثة ؟!

(قريب من خلط الأشاعرة) كذلك الموجودات فتصور الوجود من جزئيات لكن تصور الوجود المطلق تجاوزها فهل نطبق ما على الجزئي على الكلي ؟!

وهل يتصور كونا جديدا به شيء غير موجود ولا معدوم ؟! ينتج من ذلك أن القدح في السببية الكونية هو قدح في كل

كل العلوم التجريبية القائمة عليها وإنكار لبدهية عقلية كامنة في النفس وهي السببية المتعلق بجنس أي موجود .

- من الإشكالات التافهة دعوى أن ميكانيكا الكم ألغت نظام السببية، وهذا خلط غريب بين السببية والحتمية ومحاولة إخضاع عالم جديد لقوانين كلاسيكية ! ، وإلا فظاهرة التعلق تعتمد علي السببية بشكل ظاهر .

• إلزام لمن يعتبر السببية أو أي من الأوليات العقلية تجريبية وليست ضرورية : قريب من قولنا في التفريق بين السببية الكونية والأزلية الوجودية هو الاستحالة العادية والاستحالة المطلقة فالعقل يدرك أن طيران إنسان مستحيل فيزيائيا (عاديا) ولكنه غير مستحيل عقلا فمن الممكن أن يوجد إنسان ذو عضلات مرنة تمكنه من ذلك بخلاف اجتماع النقيضين علي نفس المحل في نفس الزمن فمستحيل عقلا أزلا كاجتماع الوجود والعدم علي نفس المحل في نفس الزمن فيلزم التجريبي عدم التفريق بينهما وبالتالي الإقرار بأنه لا استحالة ! ، وعلى ذلك يمكن أن يكون هو نفسه موجودًا وغير موجود ! ، أو يقر بالتفريق ونسـأله التفريق وكلاهما تجريبي علي كلامك ؟! فثبت بذلك أن الحقل المعرفي الذي يدركه العقل أوسع بكثير من الحيز الفيزيائي الذي يتعامل معه بل أن الأوليات العقلية تكون موجودة قبل التعامل معه وجودا بالقوة وهو مستحث لها فقط . (٤)

الخلاصة : إنكار السببية للفرار من وجود الله يهدم بنيان العلم الطبيعي والرياضي الذي يتشبث به كل ملحد في الوصول للحقائق.

المراجع :

١ - (الطور : ٣٥)

٢ - (مبحث في الطبيعة الإنسانية نقلا عن موسوعة الفلسفة لبدوي ٦١٥/٢)

٣ - في مقدمة كتابه Realist Theory of Science .

٤ - فلسفتنا - محمد باقر الصدر .

الأخلاق

مبهاة أهل الأديان ..

د . هيثم طلعت

عندما يتحدث بوذي أو ربوبي ويعترض على منظومة خلقية لدينا أو لدى غيرنا فنحن نحترم رأيه ونبدأ بالحوار معه، أما عندما يخرج الاعتراض من مُلحد ! فهذا مرفوض مرفوض ..

لأن الإلحاد – كنموذج افتراضي - يعني حتميات مادية، قوانين مادية صارمة، لا فكاك عنها .. فمِن أين تتسلل تلك الاعتراضات الخلقية إلى ذهنك المادي المجرد ؟

يقول الدكتور عبد الواحد (هل هناك قانون فيزيائي يُعطي مفاهيم مثل الظلم أو الخطأ ؟)

من منظور إلحادي مادي طبيعي لا مانع من الظلم ، فالظلم هو وضع الشيء في غير محله ..

والقوانين الفيزيائية تضع كل ذرة في محلها، فكيف إذًا وصل مفهوم الظلم

"تخلص من الضمير ومن الشفقة والرحمة ..
.. اقهر الضعفاء واصعد فوق جثثهم"

• نيتشه - هكذا تكلم زرادشت



إلى دماغك وإلى المادة عموما ؟

السؤال بصيغة أخرى: متى نقول أن السلوك الفلاني "المادي" ظلم وخطأ ولا أستسيغه ؟

- عندما تعتقد أن - ما وقع بالفعل - يخالف ما - يُفترض أن يقع - ، وكلمة (يُفترض) هذه تهدم الإلحاد ببساطة شديدة.

- لأن الذرة ليس لها رأي ولا تقول «مررتُ من هنا وكان يُفترض أن أمر من هناك»

- أم أنّ الدالة التي تربط بين (سلوكيات المادة في الدماغ) وبين (القيم الأخلاقية) تمثل قانون فيزيائي؟

كيف تسلل مفهوم الخطأ والصواب إلى دماغك ؟! مع أن الخطأ والصواب المفترض أن يعودا إلى معايير مادية جبرية وتفاعلات كيميائية مجردة ؟!

دماغُ الإنسانِ بما فيه من نشاطٍ عصبيّ لا يخطئُ ماديا بل يتبعُ كلّ القوانينِ الفيزيائيةِ الصحيحةِ ولا يتمردْ على سُننِها. فمن أين لك بكل هذا ؟!!

وإذا أردنا أن نغض الطرف عن هذا كله ونتحدث عن الأخلاق؛ مبهاة أصحاب الأديان، والحجة الأولى لأهل الإيمان والتي يحق لنا أن نحتج بها كل يوم على بني لحدان..

- ففي البداية نقول : الأخلاق نوعان :

• أخلاق مصلحية منفعية أنانية مادية وهي تسمى أخلاق المجتمع – أُعاملك بأدب كي تعاملني بأدب – وهذه تسمى أخلاق النفاق وهذه ليست الأخلاق الأصيلة التي يؤسس لها الأخلاقيون - أنبياء ومصلحين - عبر كل العصور والأزمان .

• وهناك النوع الثاني من الأخلاق وهذه تسمى الأخلاق الأصيلة وهي الأصل والأساس وهي تأتي ضد المصلحة الشخصية .. أخلاق غير مربحة عمليا ... ضد المادة .. ضد العقل .. لم يتم الرهنة عليها عمليا أو عقليا إلى يومنا هذا .. وهي مثل أخلاق الزهد والتبتل والتضحية والعمل الأخلاقي غير المقترن بفائدة مادية أو رياء أو منفعة شخصية .

- هذا النوع الثاني من الأخلاق لا وجود له في العالم الإلحادي بل إن وجوده أو الاعتراف بوجوده هو أكبر ضربة يمكن توجيهها لهذا الفكر على الإطلاق، يقول نيشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت :

(تخلص من الضمير والشفقة والرحمة .. اقهر الضعفاء اصعد فوق جثثهم ..)

ويقول المفكر الإنجليزي الشهير جون لوك :- (إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم وإذا كنا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب فليس غريبا ولا مجافيا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبناء)

- فالإنسان من منظور مادي أرضي هو كائن عضوي ذو ثلاثة أبعاد. حدود الطبيعة هي حدوده، يسري عليه ما يسري على الظواهر الطبيعية، فهو شيء بين الأشياء، يمكن دراسته في إطار دوافعه الاقتصادية والمادية فحسب وبالتالي فإن أي حديث عن الأخلاق من النوع الثاني هو ضرب من القول بالميتافيزيقيا وإدخال عناصر غير مادية على النموذج الإلحادي المادي المُجرد. فالأخلاق تمثل ثغرة في النظام الطبيعي، تمثل تمردًا على قوانين المادة..

وعندما دخل الإنسان الأول إلى التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل كان في هذه اللحظة يؤكد على أصالة ظهوره و تمرده على الطبيعة التي نشأ منها .. وصار هو المركز والطبيعة هي الهامش وصار سموه وترفعه وحريته قيم دينية مجرده لا يمكن بحال ردها إلى النظام المادي المجرد .



وهنا يكون الإله هو الشرط الوحيد لسمو الإنسان وحريته وأخلاقه ومبادئه وقيمه فالأخلاق الأصيلة تستمد قيمتها من عالم آخر عالم لا علاقة له إطلاقا بعالمنا المادي المجرد وبدون هذا العالم الآخر تتحول الأخلاق إلى مجرد لغو فارغ ووهم يستحيل أصلا التنبؤ بوجوده لعدم وجوده فما بالنا وهو موجود بل وحتى أعتى الملحدين يدعي أنه على أخلاق وهو بذلك ودون أن يدري يُسقط المنظومة الإلحادية بأكملها.

وعلى المستوى الفكري تنتهي - تقريبا - كل الحوارات (الدينية - الإلحادية) في مسألة الأخلاق بالهروب المخزي للملحد في أثناء الحوار، لأن الملحد مقيد بالمنظور

المادي كتفسير وحيد لأي ظاهرة وجودية أو إنسانية ولذا يعجز هذا التفسير المادي في تحليل ظاهرة الأخلاق والقيم والتضحية والبذل والزهد والتبتل ... أما الذين يقولون أن الأخلاق في هذا الإطار تكون طمعا في الجنة وبالتالي لها مغزى مادي فهنا الجواب يكون من شقين ..

الشق الأول : هذا يعني أن الملحد ينكر كل الأخلاق الأصيلة ولا يؤمن إلا بأخلاق النفاق وهذا يعني أن الإلحاد بالفعل هو دين الشيطان تم التأسيس له كمذهب عقلي لأنه لا يقول لك افعل كل الفواحش والمنكرات وأنت في حِل من كل شيء إلا الملحد والشيطان ..

وإما أن الملحد يقول بوجود الأخلاق الأصيلة وبالتالي انتهى الحوار قبل أن يبدأ لأنه أدخل على إلحاده حلولا غير مادية وتحليلات غير فيزيائية وأطروحات خارج الإطار الفيزيقي وبالتالي انتهى الحوار وانتهى الإلحاد .

الشق الثاني : أن الإيمان بالجنة والنار يكون تبعا لا أصلا يعني نحن أسلمنا والتزمنا وعبدنا الله وفعلنا الأخلاق لأننا آمنا بالله ودخلنا في الإسلام، ويأتي الإيمان بالجنة والنار واليوم الآخر تبعا لإسلامنا .. فنحن لم ندخل الإسلام لخوفنا من النار بل نحن لم نعِ وجود النار أو الجنة إلا بعد أن دخلنا الإسلام وأقررنا بالالتزام بأوامره ونواهيه .. فقضية الإيمان هي قضية غيبية محضة في أصلها ويأتي الثواب والعقاب تابعان للقضية الإيمانية وإلا فإن كل الأديان بها ثواب وعقاب فهل نحن نؤمن بكل الأديان رجاء الثواب وخوفا من العقاب ؟

وصراحة هذه الحجة الأخيرة التي احتج بها الملحد علينا، رجاء أن يجد مخرجا من فخ الأخلاق الأصلية، تذكرني بمثال الشاب الصالح الذي بعد أن انهى عمله ذهب إلى بيته مباشرة ولم يدخل نادي القمار كما فعل أصحابه وفي الصباح علم أن نادي القمار اشتعل نارًا بمن فيه .. فيأتي الملحد ويقول هذا الشاب لم يذهب لنادي القمار خوفًا من أن يشتعل نادي القمار أم الأصح أن نقول أن حُرمة الفعل هي السبب المباشر في أن هذا الشاب لم يذهب لنادي القمار ؟

- ونعود للنوع الأول الذي ذكرناه ونأخذ مثالاً، بيل جيتس - على سبيل المثال - الذي يتحدث الملاحدة كثيرا عن أعماله

أعماله الخيرية هو نفسه يعترف أن الأعمال الخيرية التي يقوم بها هي في سبيل بحثه عن السعادة لأنه يفقد السعادة في حياته إذن تصب أعماله الخيرية في سبيل مصلحته الشخصية أيضا فكما يقول نيتشه بعض الناس يمكن أن يضحي بنفسه في سبيل مصلحته الشخصية ولا عجب .

- إذن بيل جيتس أو الملحد عموما لو وجد مصلحته الشخصية في تعذيب الفقراء فلن يتواني عن فعل ذلك، وأمامنا مثال حي على ذلك وهو هتلر الذي وجد أن تفريغ ألمانيا من الأغيار (اليهود والغجر والسلاف والأقزام ..) مصلحة شخصية، واعتبر إحراق هؤلاء الأغيار في أفران الغاز مجرد أدشاش تطهير لألمانيا !!

بل والمفاجأة أن بيل جيتس هذا المحب للخير وللفقراء يدعم مشروع إبادة الفقراء عن طريق التعقيم اليوجيني (تمرير الفقراء على أشعة إكس عالية التردد مما يؤدي إلى تدمير خلايا الإخصاب في الخصية وبالتالي عدم القدرة على الإنجاب نهائيا) حيث يرى أنه على البشرية أن تتقلص إلى مليار نسمة فقط لا غير وبما أن الإعقام اليوجيني عملية مرهقة وذات سمعة سيئة فهو يرى أن الحل الأمثل في التعقيم عن طريق تطعيمات الرضع ..

وهكذا حال الملحد دائما مع قضية الأخلاق، يبحث عن مصلحته الشخصية فقط حتى وهو في أقصى درجات السمو الخلقي .. وفي أقصى درجات السمو الخلقي هذه يتصرف أيضا كحيوان لا إنسان .. !! [*]



* "Bill Gates Pays Media to Portray Him As a Saint"
Aaron Dykes, Infowars.com
January 31, 2012

هل يوجد عضو بدون فائدةٍ في جسم الإنسان ؟

أحمد يحيى

- يدعي **التطوريون** أنه عبرالوقت لعب التطور دورًا في التخلص من العديد من الوظائف والأعضاء غير المفيدة في جسم الإنسان وبقيت بعض الأعضاء كبقايا أثرية تدل على سلفها التطوري الأصلي ..

- وكانت حجة **التطوريين** الوحيدة هي عدم القدرة على تحديد وظيفة لتلك الأعضاء وعليه ، جزموا يقينًا أنها بلا وظيفة !!

وكأن التوسل بالمجهول (مغالطة الاحتكام إلى الجهل **ad-ignorantiam**) أصبحت هي المنطق الصحيح !

منطق الجهل الذى يفيد اليقين ، والذي تبناه التطوريون كمنهجية ...

- منطق الجهل الذي يفيد اليقين والذي تبناه التطوريون كمنهجية هو في حد ذاته أكبر دليل على بطلان ادعائهم الهزيل، وكان يكفي اكتشاف وظيفة عضو واحد من قائمتهم التى عددوا بها العشرات من تلك - الأعضاء الأثرية - لإبطال هذا الادعاء تمامًا وإثبات أن عدم معرفة وظيفة عضو ما، فى وقت من الأوقات، لا يعني أنها بلا وظيفة !

- وبالرغم من بطلان منطق الاستدلال من أساسه وعدم قيامه كدليل، سواء على التطور - أو غيره - إلا أننا سنستعرض بعض الأمثلة من تلك القائمة الطويلة التي لا زال يذكرها التطوريون حتى يومنا هذا، ونلقي نظرة عن كثب ..

- سقوط الخرافة :

عدد العالم التطوري Robert Wiedersheim في ١٨٩٣ في كتابه[1] في علم التشريح التطوري أكثر من ٨٦ عضوًا أثريًا بجسد الإنسان يتواجد في حالة ضمور غير وظيفي، وهي بذلك تعتبر من بقايا وآثار أعضاء أصلية توارثت من أسلاف قديمة. وفُتح السباق حول تعديد أكثر الأعضاء آثرية من الأسلاف المزعومة حتى وصلت إلى ١٨٠ عضو كما قال عالم الحيوان هوراشيو نيومان، والتي تجعل من الإنسان متحفًا متحركًا للآثار على حد تعبيره ..

- لكن هذه القائمة تهاوت وتقلص عددها إلى الصفر باكتشاف وظائف تلك الأعضاء الحيوية

- ومن المثير للدهشة أنك لو طالعت قائمة التطوريين للأعضاء الأثرية من بقايا التطور كقائمة روبرت مثلا



Robert Wiedersheim ستتعجب لما تتضمنه من أعضاء جسدية اكتشف فيما بعد أهميتها الحيوية البالغة حيث يمكنك أن تطالع إرفاقه للغدة الصنوبرية ، والغدة الصعترية ، والغدة النخامية واعتبارها بلا فائدة ؟!

- حتى تم اكتشاف الهرمونات وعُلم دور الغدة الصنوبرية في تنظيم إيقاع الساعة البيولوجية ودور الغدة الصعترية في جهاز المناعة ودور الغدة النخامية (Pituitary gland) و تحت المهاد (Hypothalamus) فى تنظيم الهرمونات والتي من أهمها هرمون النمو GH والهرمونات المنبهة للأعضاء التناسلية..

وبالمثل بقية الأعضاء المذكورة، وبالرغم من سقوط تلك القائمة سقوطًا قطعيًا بالكشوف العلمية المتتالية، إلا أننا لازلنا نصدم بقوائم التطوريين التي تتكلم عن الأعضاء الآثرية غير الوظيفية كدلالة على التطور، ولذلك سنقوم بتناول بقايا قائمتهم تلك باختصار لنقف على حجم المادة العلمية التي يتفاخر بها التطوريون ليل نهار، وصفة الجهل التي يلقونها على كل من يخالفهم ..

١ - الزائدة الدودية Appendix

- داروين وتبعه التطوريون يفترضون أنها بقايا تطورية ضامرة من عضو أصلي كبير تواجد بأسلاف بعيدة، حيث كانت تساعده على هضم السليليوز وأصبحت بلا فائدة بعد تغير نظام الإنسان الغذائي ولذلك يتم إزالتها حين تصاب .

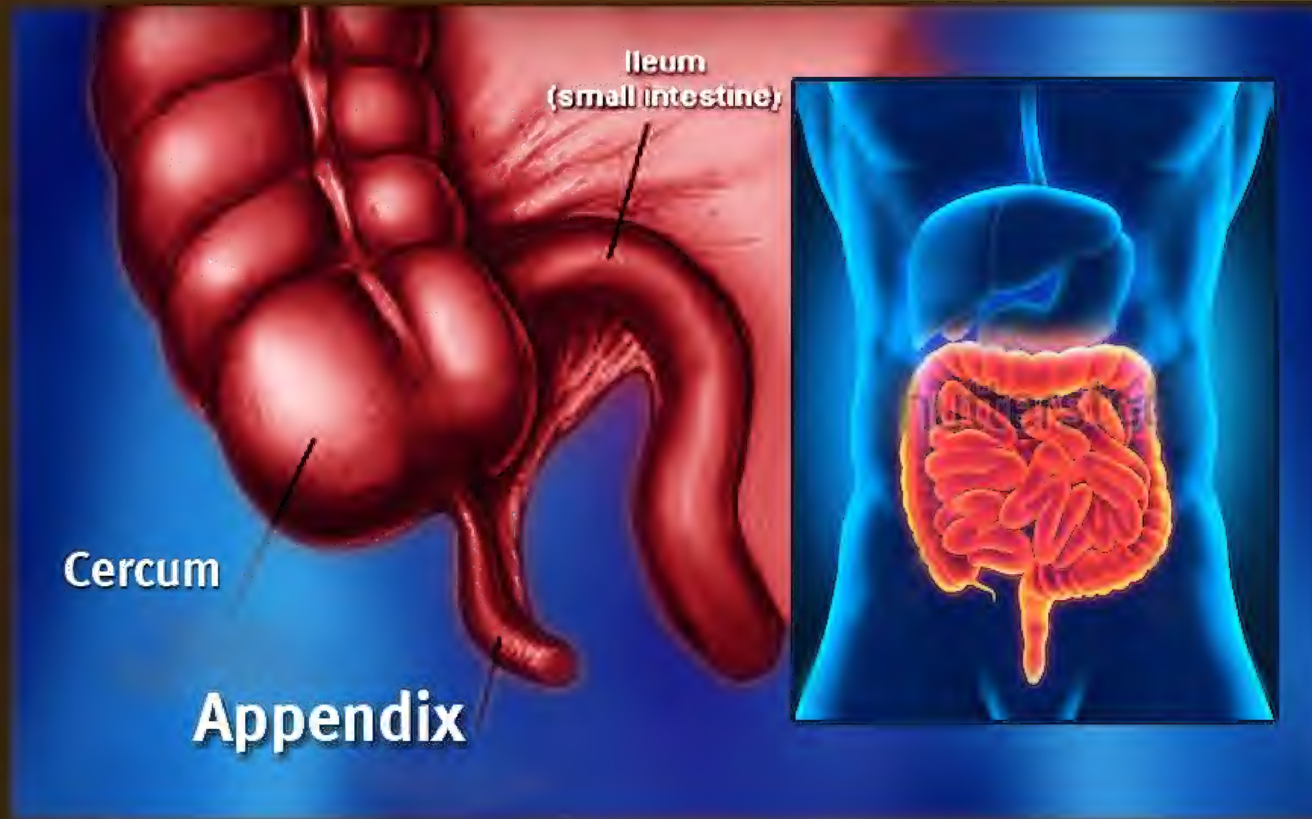
والعجيب أنه وإلى الآن لازال التطوريون يرددون ذلك الادعاء الهزيل رغم إثبات وظيفتها منذ ١٩٩٧ كجهاز مناعي بمثابة الجهاز الليمفاوي للبالغين ودورها بالغ الأهمية فى طور النمو الجنيني حيث تم العثور بها على خلايا Endocrine في الأسبوع الحادي عشر من عمر الجنين كما أوضح لورين مارتين أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة ولاية أوكلاهوما [٢] عشرات الأبحاث تؤكد الأهمية القصوى للزائدة الدودية حيث تقوم بدور وظيفي بالغ الاهمية في تصنيع الهرمونات فى الطور الجنيني ، بالإضافة لدورها المناعي وتوليد الأجسام المضادة وكونها «منزل آمن» للبكتيريا المتعايشة ، والنافعة وتقديم الدعم لنموها، وربما تسهيل إعادة التلقيح من القولون في حال تم تطهير محتويات الأمعاء بعد التعرض لمسببات المرض. [٣]

وفى الآونة الأخيرة طرح علينا العلماء أبحاث مذهلة تتعلق بدور الزائدة الدودية الهام في إنقاذ حياة الإنسان ففي الساينتيفك اميريكان عدد يناير ٢٠١٢ نُشرت مقالة بعنوان :

« زائدتك الدودية قد تنقذ حياتك » [٤]

- يقول دكتور بيل باركر أن البكتيريا التي تؤويها الزائدة الدودية تتصدى لأي هجوم بكتيري آخر قد يكون مهلكًا كالكوليرا التي تسبب أذى للمضيف « المريض » .

- ونفيًا لمنطق التطوريين الذي يروج للاعتقاد أن إزالتها لا تؤدي إلى أذى للمصاب وهو خطأ منطقي آخر حيث يصنف مقدار الأذى في تصوراتهم « بموت المصاب » أظهرت الدراسات السريرية في مستشفى جامعة وينثروب أن الافراد الذين تم إزالتها منهم أكثر عرضة للإصابة بهجوم بكتيري مرضي. [٤،٥]



- ونختتم الفقرة بتلك المقولة لدكتور ويليام باركر الباحث في علم المناعة في المركز الطبي بجامعة ديوك في دورهام بولاية نورث كارولاينا، في مقالة لايف ساينس تعقيبا على إصرار التطوريين على ترديد ذلك الادعاء: [٦]

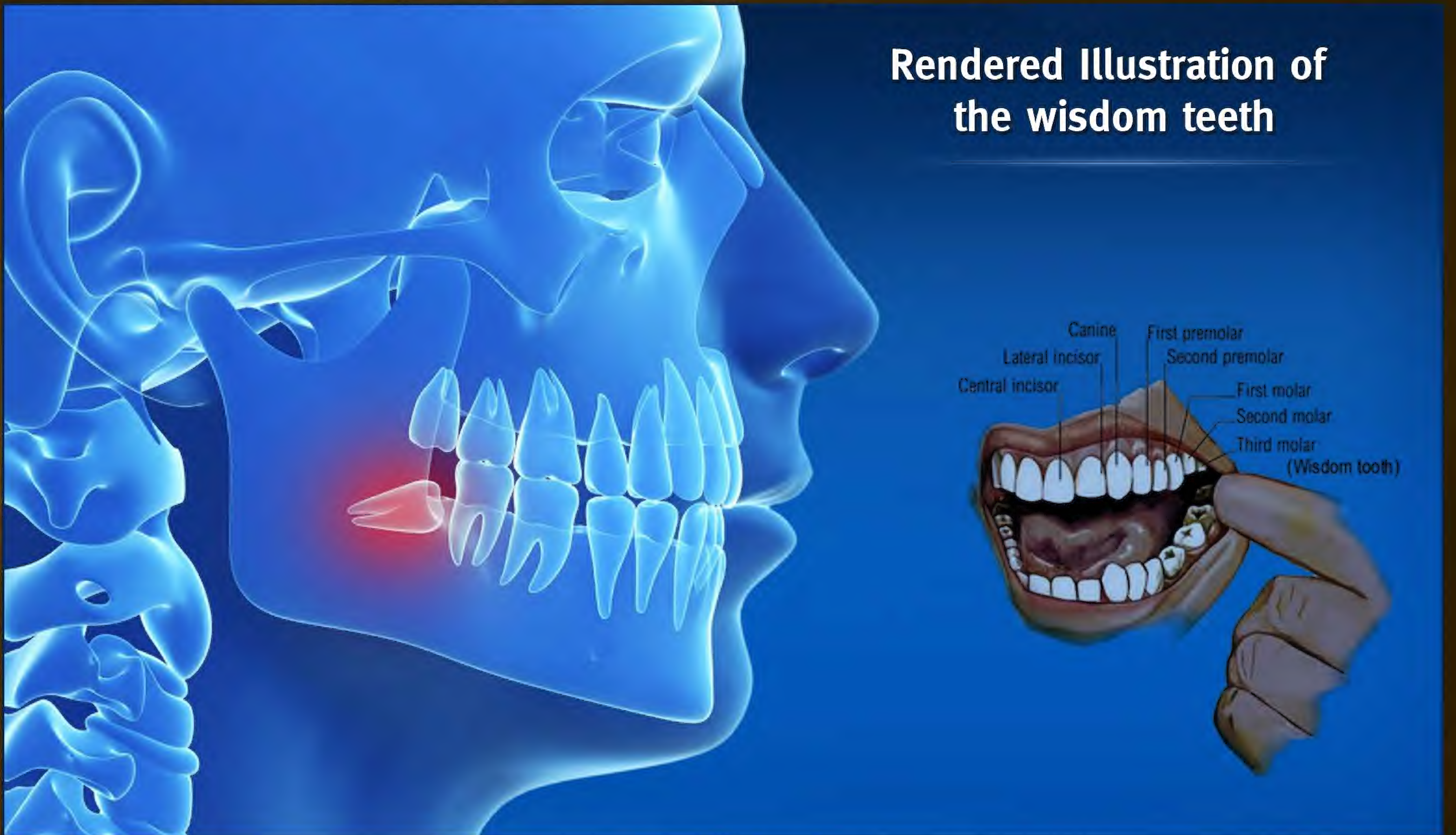
> “ Many biology texts today still refer to the appendix as a vestigial organ ..
> Maybe it's time to correct this textbooks ”

«العديد من النصوص البيولوجية لا تزال تشير إلى الزائدة الدودية كعضو أثري، ربما حان الوقت لتصحيح تلك المراجع»

٢ - أضراس العقل Wisdom Teeth

- وفقًا للمعتقد التطوري باعتبار ضروس العقل عضوًا أثريًا لأنها تنمو متأخرة في عمر ما بعد المراهقة، ولا توجد منها فائدة تذكر على حد زعمهم، بالإضافة أنها قد يحدث لها مشاكل بالنمو وأيضًا عدم تناسبها مع حجم الفك، حيث يُعتقد أن حجم الفك الذي أصبح صغيرًا عن الأسلاف البشرية القديمة هو ما صنع تلك المزعومة، ولكن بقى حجم الأسنان كبيرا كما هو، لذلك حدث الازدحام فى الفك مما أدى إلى أن أصبح هذا الضرس عبئًا على الفك وفي طريقنا لأن نفقده نهائيًا في طريق التطور المستقبلي

- اختبار الفرضية : ونتوجه في البداية بسؤال واضح، وفقًا للسجل التطوري للرئيسيات، هل حقًا توارث البشر حجم الأسنان الكبير الذى لم



المشكلة ولذلك يتم التخلص منها بنسبة عالية وكما أوضحنا قبل أسطر قليلة، سطحية هذا الادعاء إلا أننا سنزيد بوضع فهم علمي، أكثر وضوحا يوضح مدى زيف وسطحية تلك الادعاءات ..

- وفقا لفرضية التطوريين فإن الفك تضائل في البشر المعاصرين عن الأسلاف البشرية يتطور ويقل مع حجم الفك عن أسلافه ؟

الإجابة التي تخبرنا بها الدراسات - المتابعة للسجل التطوري للرئيسيات من أقارب الإنسان المفترضين وأسنان الأسلاف بالحفريات التى تم اكتشافها للسلف المزعوم - بقول واضح وصريح هي ؛ لا !

لم يتم توارث أسنان كبيرة الحجم من أسلاف

البشر - المزعومين - بل كانت الأسنان وأضراس الحكمة (العقل) الموجودة حاليًا أقل حجمًا رغم كبر حجم الفك. ونتيجة لذلك فإن افتراض التطوريين هذا لا يعدوا كونه حكاية هزلية تناقضها المشاهدات الفعلية للتطوريين أنفسهم .. [٧]

- وبنفس الدراسة والمشاهدة الموسعة للتاريخ التطوري للأسنان فإن أضراس العقل تتوائم بالنمو بحجم يلائم حجم الفك وتتخذ المساحة المتاحة. [٨]

- ولنغص أكثر في تفاصيل الفرضية.. فوفقًا لمنهجهم فإن الإنسان في طريقه إلى أن يفقد أضراس العقل تلك ، حيث أنها تنمو بمرحلة عمرية متأخرة وتسبب مشاكل لبعض الأشخاص ولا توجد أيضًا منها فائدة تذكر !!

- لكن إن نظرنا إلى الدراسات واسعة النطاق على الأضراس الثالثة العلوية - الشاذة - أوضحت بطريق مباشر عدم وجود أي أدلة جينية من شأنها القضاء على أضراس العقل كما يتم الترويج له من قبلهم. [٩]

- الأمر المثير من واقع ما سلف ذكره هو تبين مدى سطحية السيناريو التطوري وتناقضه الشديد حتى مع المعطيات التطورية المتاحة من سجل الحفريات المشاهد لأسلاف البشر المزعومين من القردة العليا وأسلافهم !!



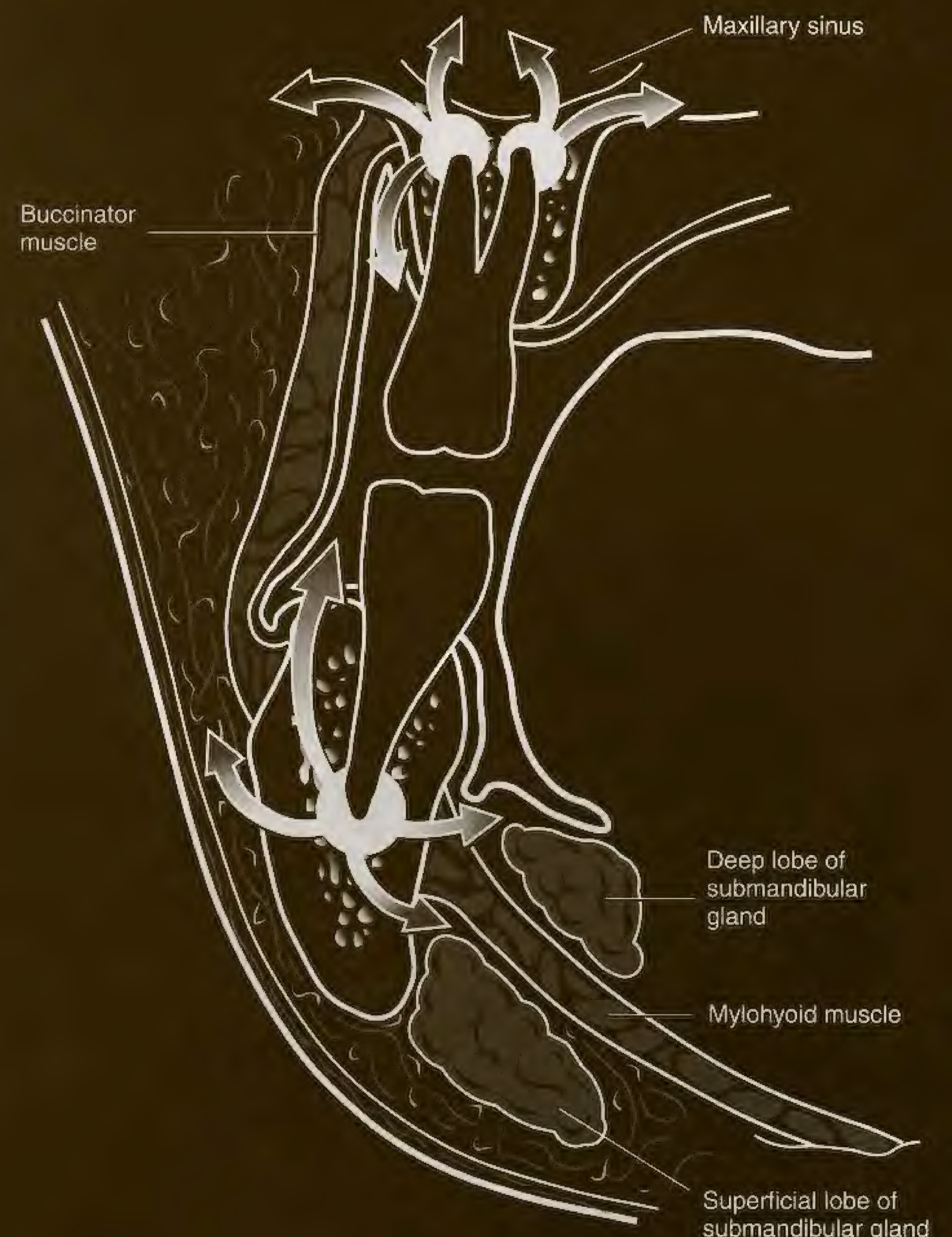
Skull of [10]
Homo sapiens

- ويحتج التطوريون أيضًا بتشوهات النمو لأضراس العقل كدليل على طريق التخلص منها، وإرجاء ذلك لصغر حجم الفك البشرى عن أسلافه، وبالإضافة إلى ما تم ذكره عن تناقض ذلك مع مشاهدات حجم أسنان الأسلاف المزعومة والقردة العليا، وكونها أصغر من أسنان البشر مما يعني عدم إرث حجمها الحالى من أسلاف تطورية وفق مفهومهم، إلا أننا سنضيف حقيقة علمية أخرى أيضًا وهي أن النظام الغذائي الحديث والاعتماد على الأغذية اللينة والأغذية المصنعة كان سبب مشاكل انحشار ضرس العقل وليس ضيق الفك كما يدعي التطوريون، العديد من الدراسات والتناولات الطبية أكدت تلك الحقيقة ومن أجل ترسيخها علميًا قام دكتور برايس وفريقه باختيار فئة بشرية معينة « بجزر تونجا » التي كان لها ظروف مثالية للسماح لدراسة هذه الظاهرة. فقبل الحرب العالمية الأولى، كانت تقريبًا معزولة واعتمد أهلها على أطعمة طبيعية غير مصنعة . و بعد الحرب، تغير النظام الغذائي ليعتمد أهل الجزيرة على المنتجات المصنعة كالسكر والدقيق الأبيض مقابل جوز الهند المجفف ونتج الجيل التالي بمشاكل صحية تتمثل فى انحشار ضروس العقل !! دون أن يكون لهذا أدنى علاقة بادعاء التطوريين بارتباط ذلك بتطور حجم الفك

عن أسلاف البشر ليصبح ضرس العقل عضوًا أثريًا في طريق الاندثار.

- وليس هذا فحسب بل قد تواترت الدراسات التي تؤكد ارتباط مشاكل ضرس العقل بالتقدم التكنولوجي والمجتمعات الصناعية وارتباطها بعادات غذائية غير سليمة تسببت في مشاكل صحية. [١١]

وتكذيبًا لادعاء التطوريين أن أضراس العقل لا فائدة من وجودها ، فقد أثبتت الدراسات السريرية حدوث مضاعفات قد تصل إلى الشديدة بسبب انتشار ذلك المعتقد باللجوء لنزعها والتخلص منها للوقاية، بحجة أنها عديمة الفائدة بينها النزف ، والالتهابات ، وإصابة بعض الأعصاب ، أضرار اللثة والتسبب في فقدان العظام التي تؤثر سلبًا على دعم العظام للأضراس الثانية بالإضافة إلى فقد رصيد هام بالفم وتأثير المضاعفات المعهودة لجراحة خلع الأسنان بشكل عام . [١٢]



٣ - القشعريرة Goose Bumps

- يقول التطوريون : القشعريرة هي موروث سلوكي أثري من الحيوانات البدائية حيث يصاب الإنسان به وينتصب شعر جسده عند الخوف أو البرد. وهذا يطابق ما تفعله الحيوانات حيث تحافظ على دفئ جسدها بحبس الهواء حين ينتصب شعرها ، أو لتبدو أكبر حجما فتخيف أعداءها. حسب التطوريون فإن الإنسان قد فقد شعر جسده وفرائه خلال رحلة التطور المزعومة وبقى شعر خفيف وبصيلات شعر ، ولكن الفعل لا زال موجودًا متوارثًا وهو ما نحسه فيما يعرف بالقشعريرة، وباعتبار شعر الجسم عضوًا أثريًا - بدون فائدة - فكذلك يكون سلوك القشعريرة الذي يسبب انتصاب شعر الجسم بلا فائدة !

وبالطبع هذه قصة أخرى من القصص الخيالية البعيدة عن أي تناول أو طرح علمي. وفي البداية سنتناول هذا المنطق التطوري ذاته لنبين فساده..

- إن كان سلوك القشعريرة سلوكًا رمزيا وأثريا متوارثا عن أسلاف مزعومة، نتيجة للخوف أو البرد كما يدعون، فكيف يتسنى لهم تفسير حدوثها كرد فعل للعواطف البشرية الخالصة ؟! [١٣]

إلا إن كان لأسلافنا المزعومين حس مرهف تجاه الموسيقى وتوارثه البعض عنهم ؟!

إذن لا يصح بالأساس الافتراض المدعى من قبلهم والذي بني فقط على أساس تشابه أحد الأسباب المؤدية للقشعريرة، حيث توجد هناك عدة أسباب أخرى بشرية خالصة ! مما يهدم ادعاء التوارث بأكمله، ويوضح لنا بجلاء فساد ذلك الطرح التطوري وانتقائيته المعتادة، فاستغل التشابه في بعض أسباب هذا السلوك ليصنع منه سيناريو كامل وقصة خيالية لا تدعمها أي أدلة علمية. بل تم الانتقاء باختزال مخل لظاهرة فسيولوجية بالغة التعقيد مرتبطة بعشرات الأسباب بسذاجة وسطحية في رد الفعل " للبرد والخوف " وتجاهل العوارض البشرية الخالصة المرتبطة بالمشاعر.

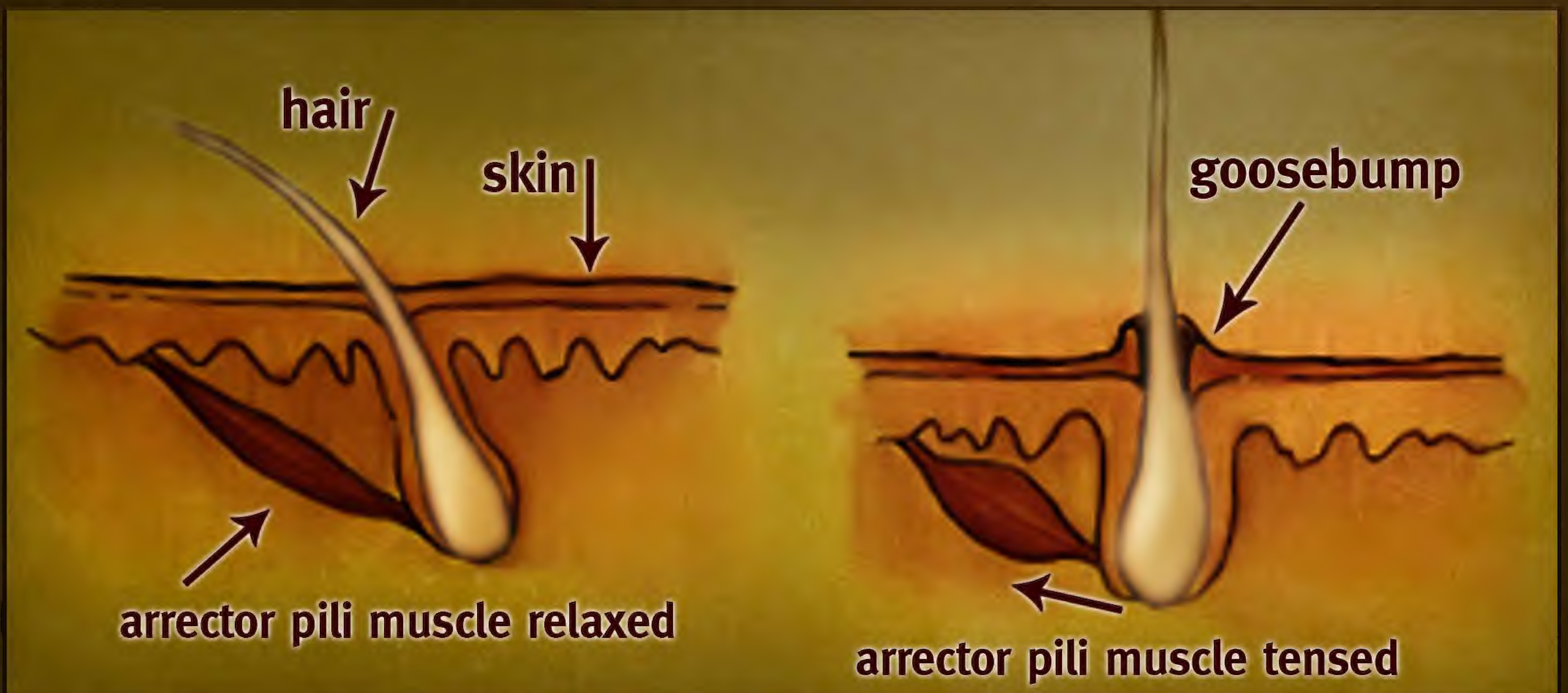
واعتبر تلك الظاهرة الفسيولوجية - اعتمادًا على اعتبار الشعر عضو أثري بالأساس - دون أي فائدة !

لنعرض إذًا تلك الفرضية على حقائق العلم الثابتة ونرى مدى دقتها بالمقاييس العلمية ؟!

- القشعريرة هي استجابة فسيولوجية متعلقة بوظائف كثيرة ومترابطة حيث تكون وسيلة من وسائل حفظ حرارة الجسم وتنظيمها. حيث تعمل عضلات معينه تسمى (arrectores pilorum) على انتصاب الشعر الرفيع المركز في أماكن الجسم التي يحدث بها فقد أكثر للحرارة كالذراعين والساقين، وتصنع حواجز رقيقة من الهواء غير المتحرك الملامس للجسد ويحبسها بجانبه لذلك نجد كثافة بالشعر بتلك المناطق.

- فالشعر يلعب دورًا في السيطرة على حرارة الجسم من خلال توفير العزل ضد فقدان الحرارة المفاجئ. [١٤]

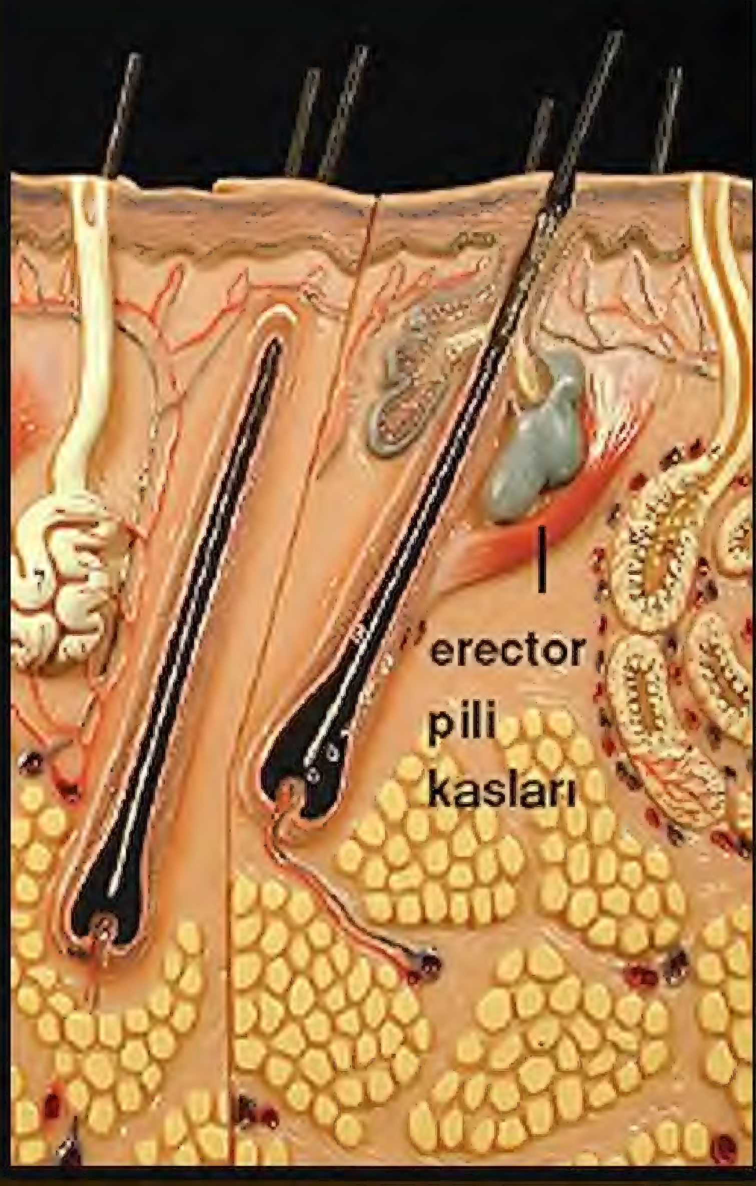
- وظيفة أخرى للقشعريرة وهي نقل إفرازات الغدد الدهنية الموجودة بمسام الجلد أثناء حدوثها - فيما يعرف بعملية التشحيم - وهنا تتضح أهمية قصوى لشعر الجسم، فالغمد الجذري الخارجي لجريب الشعر هو خزان



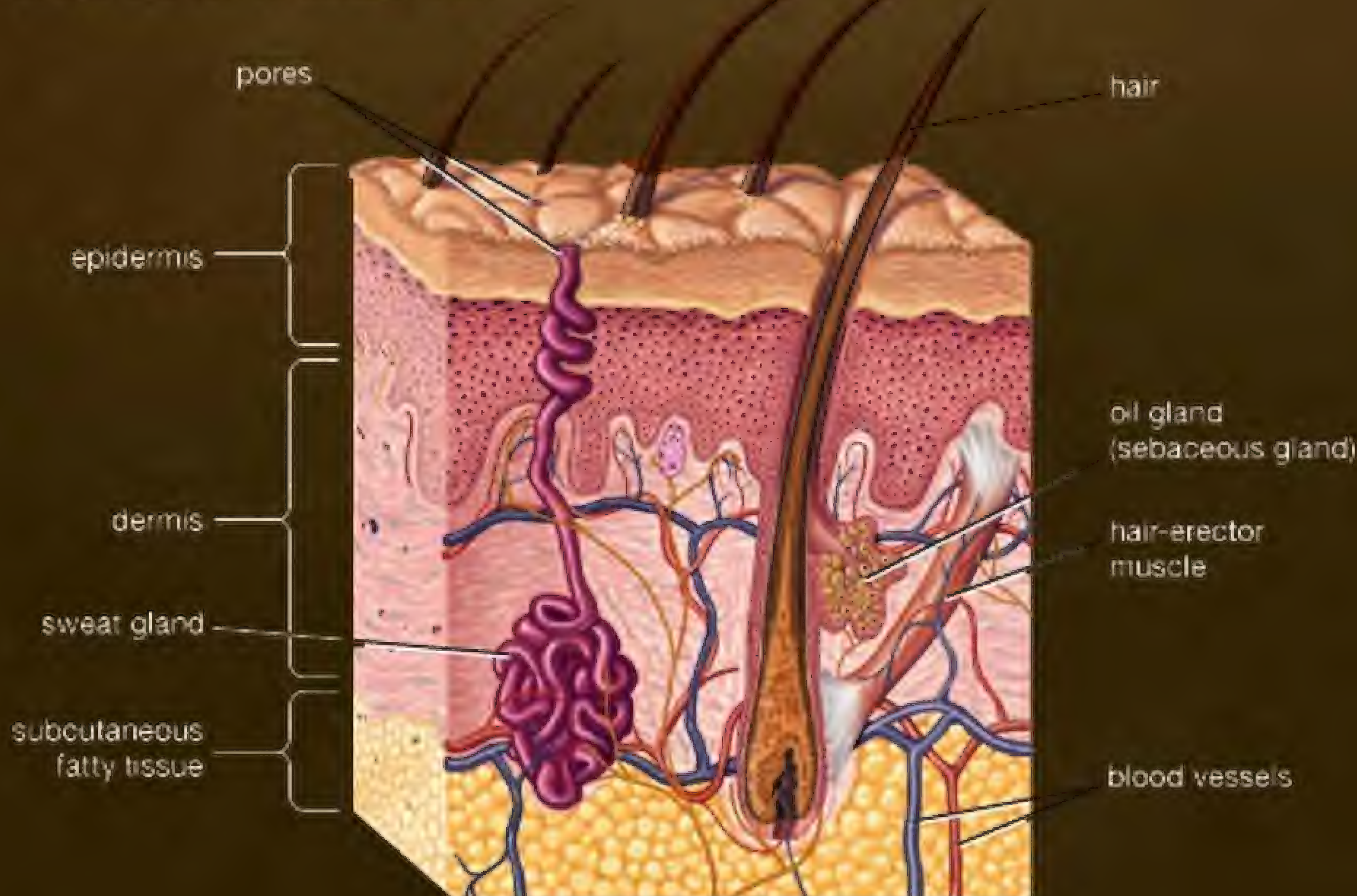
من الغدد الدهنية، وخلايا غمد الجذر الخارجي أيضا تفرز الكيراتينات والسيتوكينات وغيرها من مستقبلات عامل النمو التي تساعد على تجديد وإصلاح طبقة البشرة بعد الإصابة. حيث يمكن للخلايا الظهارية في غمد الجذر الخارجي العلوي استعادة وعلاج الجروح المتقرحة، في حين أن خلايا (لانجرهانس) يمكنها استعادة الخلايا المفقودة بسبب الأشعة فوق البنفسجية.

- ذكرنا أن سبب القشعريرة الانقباضات التي تحدث لعضلات (arrectores pilorum) وهي عضلات مرتبطة ببصيلات الشعر. لذا، عندما تنقبض ينتصب شعر الجسم بهذه الأماكن في وجوهنا وتقوم هذه العضلات أيضا بمهمه مختلفة كليا واكثر وضوحا لذلك لا ينتصب شعر الوجه حيث يتحكم جهاز العضلات الجلدي بالتعبير عن انفعالاتنا المختلفة مثل الابتسامة والتجهم وكافة الانفعالات والخلجات الإنسانية التي تعبر عن مشاعرنا من خلال وجوهنا بعكس وظيفته في وجوه الحيوانات حيث يتحكم في المضغ وحركة الفم .

- وهنا يتبين لنا التنظيم الإلهي المحكم بعيدًا عن هراء العشوائية وسطحيتها حيث وجهت لتخدم صفات إنسانية خالصة، بالإضافة لأهمية توزيع شعر الجسم بكثافة مختلفة على مناطق الجسد لحكمة بالغة



وهى توزيع العرق وسحبه وتبخيره لتبريد تلك المناطق فمعظم البالغين لديهم حوالي خمس ملايين شعرة في أجسادهم. ولذلك لا نجد أي انخفاض في عدد الشعرات عنه في سائر القردة كما يدعي هؤلاء بأنها عضو أثرى في طريق التلاشي، بل الاختلاف فقط في طبيعة وسمك تلك الشعرات ، ولذلك أهمية بالغة في تنظيم حرارة الجسد لأن الإنسان بخلاف معظم الثدييات يمتلك غدد عرقية بسائر جسده ويشاركه في ذلك أنواع قليلة جدا كالخيول ، ولذلك فإن للشعر دور حيوي في سحب وتوزيع وتبخير العرق لمعادلة حرارة الجسم، ويعمل شعر الجسم أيضًا كمستقبل حسي فائق الحساسية حيث ترتبط نهايات بصيلات الشعر بألياف عصبية A-β تستجيب للمسه، فالشعر يستجيب للمؤثرات الخارجية



ونقل رسالة إلى النظام العصبي. ولذلك يمكن القول أن شعر الجسم يتصرف مثل «هوائيات» لاستقبال إشارات حسية.

- فبصيلات الشعر في كثير من الأحيان تكشف عن المحفزات الميكانيكية فوق الجلد عن طريق حركات الجلد والشعر الخفيفة مثل القشعريرة وتنقل رسالة إلى النظام العصبي. خلايا لانجرهانس وخلايا ميركل وهي الخلايا الإفرازية العصبية الرئيسية المسؤولة عن هذا. خلايا لانجرهانس أيضا تنشط الجهاز المناعي عند الحاجة. [١٥]

- يساهم الشعر أيضا في توفير حماية من العناصر الخارجية والأتربة ، ألياف الشعر أيضا تشكل طبقة واقية على سطح البشرة للحماية من الحشرات والأشعة الكهرومغناطيسية.

- شعر الجسم جرس إنذار حقيقي ومستكشف للبق وحشرات الجسم التي قد تكون سبب في فقدان حياتك بنقلها لأمراض مثل الطاعون والتيفود ولا ننسى حكاية جيش نابليون المعروفة الذي دحرته بقة الجسم أو قملة الجسم.

- فالدراسات أوضحت أن شعر الجسد يعمل بمثابة نظام حماية من الحشرات القارصة حيث توصل بروفيسور مايكل سيفا « عميد جامعة شيفيلد » بالمملكة المتحدة ، وفريقه لنتيجة مفادها أن : الشعر الناعم الرقيق بأجسادنا يساعدنا في الكشف عن الطفيليات حين تزحف على أجسادنا ، كما أنه يجعل من الصعب على تلك الحشرات أن تقوم باللدغ. [١٦]

- وفقا للتطوريين فأننا فقدنا فرونا المزعوم عن أسلاف قديمة، ونحن نعرف الفائدة الجمة للفراء في الحيوانات حيث يحمي الجلد من الجروح ، واللدغ والحرارة والبرودة ، والأشعة فوق البنفسجية. بالإضافة إلى ذلك، فأنه يمكن أن يستخدم كأداة اتصال وللتمويه.



- هنا نطرح على التطوريين سؤالا هاما ؟

- ما هو العامل الانتخابي شديد الإلحاح الذي يجعل الإنسان يفقد كل تلك الميزات والتي قد تعرضه للموت بفعل عدم توفر تلك الحماية ..

- التطوريون يضعون سيناريوهات غاية في السطحية واللامبالاة بآليات التطور ذاته وما أدركناه جيدا من مطالعة سيناريوهات التطوريين أننا وجدنا وبمنتهى الوضوح إلهًا من العجوه صنعوه ليعبدوه حين يسير على هواهم وبقواعدهم وحين يفلسون تماما في تبرير ما يعتقدون به ، يتم التهامه..

يتبع ..

[1] Wiedersheim, R. (1893) "The Structure of Man: An Index to His Past History." Second Edition. Translated by H. and M. Bernard. London: Macmillan and Co. 1895.

[2] Loren G. Martin. professor of physiology at Oklahoma State University, "What is the function of the human appendix ? Did it once have a purpose that has since been lost?." Scientific American™ . October 21, 1999.

[3] A - Zahid A. "The vermiform appendix: not a useless organ." J Coll Physicians Surg Pak. 2004 Apr;14(4):256-8.

B - Randal Bollinger R, Barbas AS, Bush EL, Lin SS, Parker W. "Biofilms in the large bowel suggest an apparent function of the human vermiform appendix." J Theoretical Biology. 2007 Dec 21;249(4):826-31. Epub 2007 Sep 7.

C - Laurin M, Everett ML, Parker W. The cecal appendix: one more immune component with a function disturbed by post-industrial culture. Anat Rec (Hoboken). 2011 Apr;294 (4) :567-79. doi: 10.1002/ar.21357. Epub 2011 Mar 2.

D - R. Randal Bollinger, Andrew S. Barbas, Errol L. Bush, Shu S. Lin, William Parker. Biofilms in the large bowel suggest an apparent function of the human vermiform appendix. J Theoretical Biology Volume 249, Issue 4, 21 December 2007, Pages 826–831.

[4] Bill Parker. "Your Appendix Could Save Your Life". Scientific American ™ . January 2, 2012. By Rob Dunn.

[5] Rashida Merchant, William R. Mower, Ariel Ourian, Fredrick M. Abrahamian, Gregory J. Moran, Anusha Krishnadasan, and David A. Talanb. "Association Between Appendectomy and Clostridium difficile Infection" J Clin Med Res. 2012 February; 4(1): 17–19.

[6] The Appendix: Useful and in Fact Promising.
Charles Q. Choi | August 24, 2009

[7] Gabriele A. Macho, Jacopo Moggi-Cecchi. "Reduction of maxillary molars in Homo sapiens sapiens: A different perspective" American Journal of Physical Anthropology. Volume 87, Issue 2, pages 151–159, February 1992. published online: 27 APR 2005 DOI: 10.1002/ajpa.1330870203

[8] Clarke Johnson DDS. "Hominid Evolution, Dental Anthropology, and Human Variation | 7.1 ANTHROPOLOGY AND MALOCCLUSION" UIC ORAL SCIENCES OSCI 590

[9] Taylor, Richard M. S. "Aberrant maxillary third molars :morphology and developmental relations." Publisher New York : Columbia University Press, 1982.

[10] Graphic Illustration of Homo sapiens skull.

[11] Weston A. Price "Nutrition and Physical Degeneration : A Comparison of Primitive and Modern Diets and Their Effects" Written in 1939 the book at Amazon.com (8th edition, 2008)

[12] APHA Policy Statement Database, "Opposition to Prophylactic Removal of Third Molars (Wisdom Teeth)". Policy Number: 20085 Published : 10/28/2008.

[13] "That Person Is So Awesome They Give Me Goose Bumps" Healthguidance.org By Juliette Siegfried.

[14] "What Is Piloerection?" By : D. Jeffress. Edited By: Bronwyn Harris. wiseGEEK.com (Conjecture Corporation)

[15] A - Hair biology - functions of the hair fiber and hair follicle. Keratin.com. Retrieved on 2010-12-14. keratin.com/aa/aa031.shtml

b - Sabah NH. "Controlled stimulation of hair follicle receptors." Journal of Applied Physiology February 1974 36:(2) 256-7

[16] A - " Shave tight? Don't let the bed bugs bite" Mark Elgar, Professor of Evolutionary Biology at University of Melbourne. The Conversation Media Group (theconversation.com) 14 December 2011.

b - "Body Hair Senses Parasites While Slowing Their Blood Quest" Scientific American ™. Christopher Intagliata Report. December 13, 2011 .

c - "Hairier is better – bedbugs bite our barest bits" Short Sharp-Science blog. by Rowan Hooper (news editor) Journal reference: Biology Letters, DOI: 10.1098/rsbl.2011.0987

تابعونا في الحلقات القادمة من سلسلة

هل يوجد عضو بدون فائدة في جسم الإنسان ؟

- ما هو الغشاء الرماش وما هي وظيفته ؟
- هل توجد أهمية للعضلة الأخمصية ؟
- هل هناك خردة بالحمض النووي !

أبو حب الله

العلم ووجود الله ..

نقاش علمي لأراء ستيفن هوكينج

بسم الله والحمد لله وبعد ؛ ففي البداية لعله من المُستحسن وضع النقاط الأساسية قبل الدخول في التفاصيل، فبعدما استقر الآن في وعي المجتمع العلمي الفلكي والفيزيائي : تهافت فكرة قيادة الصدفة والعشوائية لتكوين الكون الغاية في النظام : وذلك بعد الظهور الطاغي لحقائق الضبط المتناهي لقوانين الكون .. أو ما عرفته الأوساط العلمية بالكون المُعد بعناية **Fine-tuning of universe** والمتمثل في القيمة البالغة الدقة للثابت الكوني **Cosmological constant** أقول : بعد نفض العقلاء أيديهم من خرافات الصدفة والعشوائية في خلق الكون وتكوينه، ظهرت لدينا طغمة جديدة منهم تمسكت بالعكس تماما ألا وهو، ادعاء أصالة القوانين نفسها والموجودة في الكون الآن !

وأنها كانت لديها القدرة للظهور من - العدم - بلعبة ضخ طاقة موجبة وطاقة سالبة في نفس الوقت ! لأن ذلك في ظنهم لا يتنافى مع معنى العدم - وهو ما سنفنده - فصارت القوانين القائمة بذاتها هي إلههم الجديد !

وما يهمني الآن توضيح شيء في غاية الأهمية، بل ويجب على كل عاقل الانتباه إليه، وهو أن كلا من الصدفة والعشوائية ؛ أو القوانين والنظام هما (طريقتين لظهور التصرفات والسلوك والأفعال) وليستا فاعلتين على الحقيقة !



- وهي نقطة جوهرية لا يسع لعاقل الخلاف حولها !

فمثلا عندما آتي بمجموعة كبيرة من طلبة المدرسة وأطلب منهم الانتشار في الملعب بغير توجيه، فهذا المنظر والسلوك العشوائي لهم : لا يمكن وصفه بأنه فاعل ! **وإنما طريقة للفعل !**

وفي المقابل أيضا : إذا قمت برسم خطوط معينة ودوائر في أرض الملعب

ثم طلبت منهم الانتشار والاصطفاف عليها، فالنظام الذي حصلت عليه هنا وقانون الاصطفاف الذي وضعته لهم، لا يمكن وصفه هو أيضا بأنه الفاعل ؟! وإنما هي فقط طريقة الفعل ..

وكلا الأمرين احتاج في النهاية لفاعل هو الذي يختار لفعله، إما سلوك العشوائية، وإما سلوك النظام أو القوانين ..

ولا يمكن أبدا لدى عاقل من العقلاء وصف الفعل بأنه الفاعل .. فيصف الصدفة والعشوائية - التي ليس لها وجود مادي في الحقيقة - بأنها فاعل !، أو يصف النظام والقوانين - والتي ليس لها وجود مادي أيضًا - أنها الفاعل !!

- وإذا تماشينا مع هذا التصور الطفولي لخلق الكون وتطوره حسب قوانين صارمة، ثوابتها لا تتغير، لكان على كل عاقل أن يسأل هؤلاء القوم سؤالا غاية في الأهمية ألا وهو :

من أين ظهر الوعي الفردي وحرية الاختيار والإرادة المستقلة والعقل لدى الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان ؟! من أين ظهر ذلك، إذا كان الكون وليد نظم وقوانين وثوابت صارمة لا تتغير ولا تتبدل في سلوكياتها ونتائجها وخصائصها ؟!

- بل وحتى محاولة ستيفن هوكينج لنفي الحاجة لإله تحت حجة معرفة البشر للقوانين التي يسير بها الكون، فهي محاولة فاشلة لأقصى حد .. لأننا - وبكل بساطة - سنسأل بدورنا : ومَن الذي قنن القوانين وحدد قيمها وثوابتها واختارها ؟!

والاعتراض بمعنى آخر هو : وهل ينفي معرفتنا لتفاصيل وقوع أي فعل لزوم حاجة هذا الفعل إلى فاعل (سواء عشوائية أو نظام) ؟!

هل إذا وجدنا غسالة أو ثلاجة وقمنا بالبحث فيها وتفحصها إلى أن فهمنا كيفية عملها، فهل يعني ذلك أن يقول بابتسامة عريضة : أنّ الغسالة أو

الثلاجة لا تحتاج لصانع لأنها لديها نظامها الخاص الذي تسير عليه ؟!
هل يقول بهذا عاقل ؟!

- وللأسف الشديد فالإلحاد أول ما يضرب، يضرب العقل ويتنصل من البديهيات والمنطق لترويج كفره بالخالق عز وجل ..

ففي الوقت الذي نرى كلا الإيمان والإلحاد لا بد لهما من إيمان بغيب - أي الإيمان بوجود أشياء لم يعاينوها بحواسهم ولم يحضرها أحد - : نجد فارقا جوهريا وهو أن إيمان المؤمنين بالغيب، يقوم على ممكنات عقلية .. في حين إيمان الملاحدة بالغيب، يقوم على مستحيلات عقلية بل وفيزيائية أيضا كما سنرى !!.. وكله هدم وتنصل من أبسط قواعد العقل والمنطق، والذي إن وافقناه عليه، فلا ثقة بعد ذلك في عقولنا أنفسها التي نحكم بها على الأشياء بناء على المنطق والبديهيات ..

- أم أنهم يستخدمون المنطق والبديهيات في كل شيء في حياتهم، فإذا جاء الحديث عن الله تعالى خالقهم : تنصلوا منها ؟!

- ومن هذه المستحيلات العقلية والفيزيائية، ادعاء خروج شيء من العدم المحض.. فاضطرهم ذلك لوصف العدم بأوصاف مادية : وأنه كان يحمل في طياته أشياء (طاقة موجبة / سالبة) وهو ما يتنافى مع المعنى الحقيقي للعدم الذي هو لا شيء ولا فيه شيء البتة ! لا موجب ولا سالب والصواب أنه لو تم تخيير العاقل، بين الإيمان بأن الوجود هو الأزلي أو هو الأصل (وكما يؤمن المؤمنون بأن وجود الإله هو الأصل ولم يكن أبدا هناك عدم محض) وبين الإيمان بأن العدم هو الأزلي أو هو الأصل ثم خرج منه بعد ذلك أي شيء (إله أو مادة أو قوانين أو أيا ما كان) لما تردد في اختيار الأولى لو كان بالفعل يحترم عقله الذي هو مناط الحكم على الأشياء ..

لأنه على الرغم من أن كلا الاختيارين لم يشاهدهما أحد - فهما من الغيب - إلا أن الاختيار الأول للمؤمنين، تضافره كل الدلائل والممكنات العقلية، وأما الخيار الآخر الإلحادي فتحفه كله المستحيلات العقلية والفيزيائية..

- وشتان بين الثرى والثريا .. وبين مَن يدعي خروج شيء من العدم (وبذلك خالف مفهوم العدم نفسه) وبين مَن يُسلم لرب العالمين سبحانه - الأول بلا بداية - ، وهناك بعض الأخطاء الأخرى والتي سأشير إليها كذلك في موضعها.

يقول هوكينج : " في العصور القديمة كانت كل الظواهر تفسر على أساس كائنات خارقة، كالبرق والعواصف، وكان لهم إله لكل ظاهرة، فكانت ظاهرة الشمس تفسر على أساس أن هناك إله اسمه «اسكول » وهو في صورة ذئب، وهو يقوم بابتلاع الشمس في حالة الكسوف، وكانوا يقومون بإقامة الطقوس حتى تعود الشمس، وما لم يكونوا يعلمونه هو أن الشمس كانت ستعود في جميع الأحوال حتى وإن لم يقيموا هذه الطقوس "

قلت : ما أبعد هذا الكلام عن الإسلام الذي جاء ليهدم الخرافات والأساطير، ويدعو الناس للتأمل والتدبر في الكون وفي كل ما حولهم : ليعلموا كمال خلق الله تعالى الذي قال : {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان : 2] وللأسف أن الفيزيائي الشهير ستيفن هوكينج هو من أجهل الناس بالإسلام - أو يتعمد ذلك - ومثله في هذا مثل داوكينز !

- يقول عز وجل في الحث على النظر في الكون وآياته الدالة على الخالق : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران : 191]
ولذلك نرى الكثير من الآيات التي يستعرض الله تعالى فيها بالفعل، الأسباب المادية والتصريفات الكونية للكثير من الظواهر، ويلفت نظر الناس إليها، لأنهم بوقوفهم على دقة التصاريف والقوانين، سيعلمون حتما أن وراءها خالق قادر عليم !

- لذلك فبرغم ذكر الله تعالى صراحة في أكثر من موضع في القرآن أنه هو (الفاعل) الأوحد في الكون لما يريد، ومثل قوله تعالى في نزول الغيث، { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ } [الشورى : 28] ومثل قوله أيضا : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان : 34]
إلا أنه قد أوضح في مواضع أخرى، تفاصيل الأسباب المادية التي وضعها سبحانه وتعالى لذلك، فقال عز من قائل:
{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [الأعراف : 57] وقال أيضا : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ } [النور : 43]
وهذه الآية وحدها فيها من السبق العلمي القرآني ما فيها لو بحثنا !
وقال كذلك : { اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [الروم : 48]

وقال : { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ } [فاطر : 9] وعلى هذا نقيس العديد من الآيات القرآنية التي تناولت أشهر الظواهر الكونية بعين التفصيل المادي، داعية البشر للنظر والتدبر فيها، بعيدا عن تأثير الخرافات والأساطير التي كانت تسود المجتمعات الوثنية والجاهلة والمُحرفة لرسالات الله عبر القرون ..

وحتى برغم توغل الكثير من الخرافات والأساطير الوثنية والإسرائيلية في كتب السيرة والتفاسير وبعض كتب الحديث، إلا أن علم الحديث كان لها بالمرصاد، إذ لن نجد حديثا يُثل خرافة من الخرافات ، إلا وفي سنده مطعن وإشكال وخلاف بين العلماء .. ولن نجد سنده إلا مقطوعا أو موقوفا وإن رفعت كان في إسنادها الضعفاء والمتروكين والمدلسين ..
ولعل من أنسب الأمثلة هنا هو رواية سوق الرعد للسحاب بمخاريق من البرق - وما شابهها من روايات أخرى - ..
وهي الرواية التي جاءت في بعض كتب الحديث والتفاسير بأسانيد مختلفة ليس فيها سند صحيح للنبي، وإنما كلها ضعيفة، ويُنظر في بيان ذلك لبحث مُفصل للدكتور خالد بن محمود الحايك بعنوان : بحثٌ في الحديث المرفوع (الرعد مَلك) .. والتي خلص منها إلى أن تلك الرواية أصلها كعب الأحبار الذي كان يهوديا وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ ..
أيضا من المناسب هنا أيضا - وفي مقابل هذه الرواية الضعيفة - ذكر روايات أخرى صحيحة - بل في أصح كتب الحديث وبأصح الأسانيد في البخاري ومسلم تترجم لنا حرص النبي ﷺ على الابتعاد بالمؤمنين عن الخرافات التي كانت سائدة في عصره حيث جاء في الحديث الصحيح وقوع كسوف للشمس يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ .. فربط الناس بين موته وبين الكسوف فقال لهم النبي ﷺ قولته الشهيرة الواضحة

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه : لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته .. فإذا رأيتموهما فادعوا اللّه وصلوا حتى ينجلي»

ويتبع هوكينج : فقد اتضح أن هذا الكون غير خارق للطبيعة، ولكن يحتاج إلى الشجاعة لكي تواجه حقيقته. في حوالي عام 300 قبل الميلاد، كان هناك فيلسوف يدعى أرستقراط انبهر بكسوف الشمس وخسوف القمر أيضاً، وبعد دراسات قام بها تبين له أن الكسوف ليس إلا ظل القمر واقعاً على الأرض كما قاده هذا الاكتشاف إلى أن الأرض ليست مركز الكون، حيث أن في بعض الأحيان يقع ظل الأرض على القمر وفي أحيان أخرى يقع ظل القمر على الأرض، كما خلص إلى أن النجوم ليست ملقاة على أرض الجنة كما ظن معاصروه ، ولكنها شموس أخرى مثل شمسنا، ولكنها بعيدة جداً، وبذلك عرف أن الكون عبارة عن ماكينة، تتكم فيها قوانين معينة، وفي بعض العصور كانت عصية على الاكتشاف بالعقل البشري.

إن اكتشاف هذه القوانين هو أكبر إنجاز للكائن البشري، وإن قوانين الطبيعة هذه يمكنها أن تخبرنا أننا لسنا في حاجة إلى إله أبداً لكي يفسر لنا هذا الكون، فهو محكوم داخلياً من قبل قوانين الطبيعة.

قلت : حتى الماكينة إذا رأيناها كعقلاء فلن تمنعنا أبدا من سؤال الملحد عن مَن الذي صنعها وحدد آليتها وقوانين عملها ؟!

فالعاقل لا يرى ماكينة تعمل أبدا ثم يدعي أنها بغير صانع قادر على ضبطها ووضع آلية تسييرها وتركيب أجزائها بدقة وعناية. فأجزاء السيارة مثلا إذا رميتها بعشوائية في فراغ الجراج فلن تعطيني سيارة أبدا ولو بعد مليارات عمر الكون !!.. وذلك لأنها تحتاج لفاعل يقوم بتركيبها معا وفق تصميم معين !

فاعل : لديه (القدرة) على حمل كل جزء ووضعه في مكان معلوم له سابقا وفق تصميم وغاية معينة. وهذا لا يتوافر أبدا في العشوائية بجانب أن العشوائية ليس لها كيان مادي أصلا ليبذل (قدرة) لحمل وتركيب الأشياء وتسييرها. وهذا ما يعني وكما كررناها أكثر من مرة إلى الآن أنه حتى العشوائية تحتاج إلى فاعل يختارها ويقوم بها.

وفي المقابل أيضا فيمكنني تركيب أجزاء هذه السيارة ومن أول مرة وفق تصميم أعلمه مسبقا وأريده وله غاية (وهو السيارة والسير بها) فتتحق.

ولعل أقوى سؤال قصم ظهر الملاحدة أمام الدقة الهائلة في قوانين الكون وحصرها في هذه القيم المدهشة هو :

لماذا هذه القوانين والقيم بالذات : وليست غيرها ؟!.

لماذا هذه القيم الغاية في الدقة والضبط للثوابت الفيزيائية الكونية !!

وذلك بعد أن رأى العلماء تجاوز دقة الثابت الكوني **Cosmological Constant** لـ 10^{122} (أي واحد وأمامه 123 صفرا) !

وهو ما يتجاوز القيمة الرياضية للمستحيل نفسه بأضعاف ! وهي القيمة التي يقول عنها اللاديني الفيزيائي الشهير ليونارد سوسكايند في كتابه مخطط الكون **The Cosmic Landscape** : ((الثابت الكوني 10^{122} يستحيل أن ينشأ بداهة عن صدفة))

والتي يقول عنها الملحد الفيزيائي الأشهر ستيفن هوكينج نفسه في كتابه موجز تاريخ الزمن ص 125 : « الحقيقة الواضحة بخصوص الثوابت الكونية : تؤكد على أنها صُممت بعناية تتيح الحياة وبمنتهى الضبط المدهش .. !! »

ولذلك : فيتجه اللادينيون والملاحدة الآن لـ (إله ثغرات) جديد خاص بهم ويتجهون ل (غيب) لا يستطيع أحد محاسبتهم عليه ألا وهو فرضية الأكوان المتعددة **Multiverse**.

حيث ينقلون خرافة الصدفة والعشوائية وعدم الخلق والقوانين، من داخل كوننا الذي خذلهم ، إلى فرضية أكبر لن يستطيع أحد التأكد منها كما اعترف **سوسكايند** نفسه ألا وهي وجود أكوان عشوائية بعدد احتمالات نشوء أكوان عشوائية في الوجود إلى أن نصل إلى كوننا هذا، وهي الفرضية التي فاقت غرابة احتماليتها غرابة احتمالات دقة الثابت الكوني نفسه.

وحتى وصل بها **ستيفن هوكينج** إلى قيمة 10 أس 500 كون ، كما في كتابه الأخير -التصميم العظيم- !

وكل ذلك فقط ، للهروب من الاعتراف بإله حكيم خالق ، وسبحان الله العظيم . يتجلى لنا ذلك في قول **ريتشارد داوكنز** في حواره مع ستيفن واينبرج على موقعه الرسمي : (إذا اكتشفت هذا الكون المدهش المُعد فعليا بعناية ، أعتقد ليس أمامك إلا تفسيرين إثنين ، إما خالق عظيم أو أكوان متعددة)

If you discovered a really impressive fine-tuning .. I think you'd really be left with only two explanations : a benevolent designer or a multiverse. [1]

وهناك ملحوظة أخرى ، وهي بخصوص نفي أن الأرض قد تكون مركزا للكون "علميا". حيث "الجزم" بالنفي هنا ، لا دليل "علمي" عليه لمَن لا يعرف. وسأترك الإشارة لذلك بعد أن نقرأ الاقتباس التالي الذي ذكر فيه هوكينج من الشواهد ما ظن أنها تعزز هذه الفكرة الإلحادية لتهميش البشر وكوكب الأرض في الكون والتأكيد على انعدام الغائية في وجودهما

ونتابع مع هوكينج : ولكي نفهم ذلك سنضرب مثال بلعبة التنس وهناك نوعان من القوانين تحكم اللعبة، الأولى هي التي وضعها الإنسان، وهي قابلة للتغيير من قبله، أما النوع الآخر من القوانين فهي ثابتة لا تتغير، مثل

القوة المؤثرة على الكرة، أو مرونة المضرب، وهذه القوانين بالإضافة إلى أنها ثابتة، فهي أيضاً كونية، فهي لا تطبق على كرة التنس فقط ، ولكن على كل شيء في الكون، فهذه القوانين لا يمكن نهائياً كسرها، وهذا ما يجعلها في غاية القوة، فإن قبلت معي أن قوانين الكون ثابتة، ولا يمكن كسرها، فلن تأخذ وقت طويل حتى تتساءل: ما هو دور اللّه إذن؟ وهذا هو التناقض الكبير بين العلم والإيمان، وهذا التناقض ليس حديث، ولكنه أقدم من عصرنا بكثير.

ففي العام 1277 م بوب جون السابع عشر، شعر أنه مهدد بقوانين الطبيعة، وكان يسميها بالإلحادية، ولكن وجدت منظمة دينية حلاً لهذه المشكلة، فلعدة قرون لاحقة تم تفسير هذه القوانين بأنها من عمل اللّه، وبإمكان اللّه أن يكسر هذه القوانين إن أراد، وتم تعزيز هذه الفكرة مع أن كوكبنا الأزرق مازال ساكناً في مركز الكون ، على عكس فكرة أرستقراط التي تم تناسيها من زمن.

ولكن في العام 1609 م كان العالم جاليلو جاليلي يدرس كوكب المشترى من تلسكوب صنعه هو بنفسه، وحقق اكتشافاً صاعقاً، فقد رصد ثالثة أجسام قريبة من الشمس، وفي البدء ظن أنها نجوم خافتة، ولكن بعد مراقبة مستمرة لاحظ أنها تتحرك، كما لاحظ أنها تختفي خلف بعضها وتظهر، فعرف أنها تدور حول الشمس، وليس حول الأرض، وقد دخله هذا الاكتشاف بمشاكل كثيرة مع الكنيسة، وقد نجا بالكاد من الإعدام بإنكاره لهذه الأفكار الإلحادية، وتم احتجازه في منزله إلى آخر تسعة سنوات من حياته.

أولا : الحديث عن ثبات قوانين الكون وحتميتها، ينافي ظهور الوعي الفردي وحرية الاختيار والإرادة المستقلة والعقل لدى الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان !

ثانيًا : جاليليو جاليلي ، لم يكن ملحدا بمعنى إنكار الإله (والتي يُحب الملاحدة

دومًا لصقها بكل عالم لسحبه إلى صفهم).
ثالثًا : لم يكن يرى أن فرضية ثبات الشمس ودوران الأرض حولها تهدم دينه الكاثوليكي، بل رأى أنه يمكن التوفيق بينهما.
رابعًا : هو لم يأت بجديد ، وإنما تبنى اختيار كوبرنيكوس لنموذج ثبات الشمس عن نموذج ثبات الأرض لأنه الأسهل في الحساب !
وأما بمناسبة رصد حركة الكواكب واختفاء بعضها خلف بعض أو الشمس، فهذا قديم وعرفت الحضارات القديمة مثله ولم يجدوا فيه دليلا صارخا دليل على مركزية الشمس بالمناسبة، وذلك لأننا لو افترضنا دوران الكواكب (والشمس) حول الأرض ، فلا مشكلة أبدا في أن نرى بعضها بيننا وبين الشمس أو خلف الشمس، وحتى لا يتهمنا أحد بالجنون في عصر العلم، وأنا لا أريد هنا إلا إظهار القول العلمي المحايد الصحيح الذي يتم التعتيم عليه، فإليكم الكلام التالي من شخصين معروفين : أحدهما مؤمن بإله ، والآخر ملحد - وهو ستيفن هوكينج نفسه - صاحب مقالنا هذا .
حيث يقول الفيلسوف الإنجليزي الأمريكي ولتر ستيس أنه : «ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس ، غير أن كوبرنيكوس برهن على أنه من "الأبسط رياضياً" أن نقول أن الشمس هي المركز ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون «شاذًا» ويقول أنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة ، فلن يكون هناك من يستطيع أن يثبت أنه على خطأ». [2]

أما ستيفن هوكينج في كتابه مختصر لتاريخ الزمن [3] نرى فيه كيف أنه لم ير مُرجحا لعدم القول بمركزية الأرض للكون، إلا سبب واحد فقط، وليس له علاقة بالعلم ولا الرصد، أتعلمون ما هو ؟! نعم، إنها نفس

النظرة الدونية لتهميش الإنسان وكوكبه في الكون. وذلك لأننا إذا اعترفنا بمركزية الأرض للكون، فهذا يعني بالتأكيد أننا لنا الشأن الأساس من خلق هذا الكون. فبعد أن سرد هوكينج المشاهدات التجريبية التي استنتج العلماء منها أن المجرات في هذا الكون الفسيح تبتعد عنا مُسرعة من جميع النواحي، يُخبرنا هوكينج كيف أن الفيزيائي والرياضي الروسي ألكسندر فريدمان قد وضع فرضيتين بسيطتين حول الكون ، بغرض شرح النسبية العامة لأينشتين .. وتنص الفرضيتان على :

1- أن مظهر الكون يبدو واحدا من أي اتجاه نظرنا إليه.

2- أن هذا الأمر لا يختص بكوكبنا الأرضي فقط ، بل هو صحيح أيضا لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.

- ثم بعدما استطرد هوكينج في شرح كيف أن الأدلة قد تضافرت على تأييد الفرضية الأولى مما يميل بنا لقبولها علميا يقول محاولا التشغيب على ما يستلزمه ذلك من القبول العلمي لفكرة مركزية الأرض : «وللوهلة الأولى، فإن هذه الأدلة والتي تبين أن الكون يبدو متشابها بغض النظر عن الاتجاه الذي ننظر منه ، قد توحي بأن هناك شيئاً خاصاً حول مكاننا من هذا الكون، والذي نعنيه بالذات ، أننا إذا كنا نشاهد جميع المجرات الأخرى وهي تتجه مبتعدة عنا من جميع الاتجاهات ، فلابد إذا أن نكون في مركز هذا الكون » لكنه يستطرد قائلا أن هناك بديلا آخر لهذا الاستنتاج، ألا وهو أن الأمر سيبدو كذلك أيضا لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون ، ومشيرا بذلك إلى فرضية فريدمان الثانية والتي ذكرناها آنفاً ولكن هل هناك من دليل علمي أو تجريبي الآن على صحة الفرضية الثانية عن الأولى ؟!

يجيب هوكنج قائلاً : «إننا لا نملك دليلاً علميا يؤيد أو يناقض هذه الفرضية ولكننا نؤمن بها، بدافع التواضع !» أي بدافع عدم القول بمركزية الأرض والإنسان في الكون ، لأن ذلك يصب حتما في ترجيح خالق للإنسان.

- ويتابع : وخلال الثلاثمائة سنة اللاحقة لذلك، كان العلم قد بدأ يفسر جميع أنواع الأشياء، بداية من البرق، ثم الزلزال، فالعواصف، نهاية بما يجعل النجوم تضيء، وكل اكتشاف جديد، يبعد الحاجة إلى وجود إله، وبالنهاية إن كنت تؤمن بأن العلم هو من وراء البرق، فستكون مختلفاً عمن يؤمن بأن هناك ملاك ما يحمل سوطاً ويضرب السحب.

وقد أجبنا عن هذه الخدعة المنطقية بالفعل، وقلنا أن فهم الإنسان لآلية عمل ماكينة معينة "كمثال" لا يعني إطلاقا لدى العقلاء أن يزعم أنها صنعت نفسها بنفسها أو بدون صانع ركّبها أو صممها أو برمجها ولو لأول مرة ! وأعني بالجملة الأخيرة فرضية الملحد لماكينة قابلة لنسخ نفسها بنفسها ! حيث ستحتاج أيضا إلى مُبرمج لعملية النسخ، ولا مفر من فاعل!

- بالرغم من تعقيد وتشتت الكون، اتضح أنه لكي تصنع واحداً، تحتاج إلى ثلاثة مكونات فقط، وهي الطاقة والمادة والفراغ.

قلتُ : والاحتياج هو دليل على أن الشيء مخلوق وليس خالق مصنوع وليس صانع مفتقر لغيره وليس غني في ذاته مُحدَث وليس أزلي وذلك لأنه إذا فقد أحد مكوناته لم يظهر يقول اللّه عز وجل في قرآنه الحكيم { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ } [الطور : 35]

ولكن السؤال هو من أين أتت هذه المكونات الثالثة؟ نحن لم يكن لدينا فكرة، حتى دخول القرن العشرين، حيث لاحظ آينشتاين أن المكونين الهامين في الكون وهما المادة والفراغ، ليسا إلا مكون واحد في الأصل، ومعادلته الشهيرة الطاقة تعادل الكتلة في مربع سرعة الضوء تؤكد أن المادة يمكن أن يتم تحويلها إلى طاقة، وبذلك يمكن أن نعتبر أن الكون له مكونين فقط، هما الطاقة والفراغ، والسؤال لا زال مطروحاً، من أين جاء هذان المكونان؟

والإجابة جاءت عبر عقود من جهود العلماء، فالفراغ والطاقة، قد تم انتاجهما عن طريق حدث عشوائي يعرف الآن لنا باسم الانفجار العظيم، ففي لحظة الإنفجار العظيم، كون كامل مليء بالطاقة جاء إلى الوجود، ومعه فرغ، وكل شيء بداخلة بظهر ببساطة من عدم.

أولا : لو سألنا هوكينج لماذا في تلك اللحظة تحديدا **زمن الانفجار العظيم** جاء **الكون** من العدم المزعوم، لما استطاع **الإجابة** .. وذلك لأن تحديد وقت معين وليس قبله أو بعده لظهور شيء ما أيا ما كان يحتاج **لفاعل** مُختار مُريد ولن ينفعه هنا تصوير ذلك **الفاعل** بظاهرة أخرى من التي يخترعها الملاحدة من رؤسهم لما قبل الكون لأنه سيظل نفس السؤال ملازما لهم لماذا هذا الوقت بالتحديد ظهر الكون **بالانفجار الكبير** ولماذا هذه الظاهرة في هذا الوقت بالتحديد.

ثانيا : كيف يُعطي العدم "**الذي هو لا شيء وليس فيه شيء**" طاقة، وكيف يُعطي فراغ ؟. من أين جاء بهما أصلا ؟

ثالثا : كيف يحتوي **الكون** الذي خرج من **العدم** عدماً آخرا بداخله تخرج منه أشياء أخرى **باستمرار** كذلك ؟

والصواب : أن هوكينج وغيره ممَن شابهه يخلطون عن عمد بين مفهوم العدم وبين مفهوم الفراغ الكمي أو الكوانتي الذي يملأ الكون وهو ما سنوضحه بعد قليل إن شاء اللّه ..

- وللبعض، بدأ اللّه يعود مرة أخرى إلى الصورة فبالنسبة لهم اللّه هو من خلق الطاقة والفراغ، وبالنسبة لهم كان الانفجار العظيم هو بداية الخلق، لكن العلم يحكي قصة مختلفة، فإمكاننا استخدام قوانين الطبيعة لفهم أصغر أصول الكون، ولنرى إن كان وجود اللّه هو الشيء الوحيد الذي سيفسرها. ولنعرف سر نشأة هذا الكون من لا شيء، نجد أن السر يكمن في

واحدة من أغرب حقائق الكون، فقوانين الفيزياء تتطلب شيء يدعى بالطاقة السالبة، وحاصل جمع الطاقة والطاقة السالبة يعطي لا شيء بالمرة، ولكي نفهم معنى الطاقة السالبة، يمكن أن نتخيل شخصٍ حصل على حفرة وتل من الرمل من خلال الحفر على مساحة فارغة أصلاً من الأرض، ويمكن أن نعتبر أن الحفرة هي نسخة سالبة من التل، وكل منهما له نفس الحجم للآخر، وهذا نفس ما حدث لحظة الإنفجار العظيم، فعندما بدأ الانفجار العظيم بضخ نسبة عالية من الطاقة الإيجابية، في المقابل أنتج نفس المقدار من الطاقة السلبية.

- وبالطبع لم يخبرنا هنا هوكينج عن من أين جاء العدم بضخ الطاقة الموجبة ابتداء ؟ من كون آخر ؟ من أين ؟! فضلا عن ضخه كذلك لطاقة سالبة يعني لم يكفه فرية ضخه لطاقة موجبة حتى يفتري ضخه لأخرى سالبة معها.

- وبهذا تصبح الطاقة الإيجابية والسلبية تساوي صفر، وهذه الطاقة السلبية المهمة من مكونات الكون، هي عبارة عن الفراغ المحيط بنا، فالفراغ نفسه يمثل مخزن هائل للطاقة السلبية، كافي ليضمن لنا أن كل شيء يساوي صفر، ومن الصعب استيعاب هذا المفهوم لغير المتخصصين في الرياضيات الفيزيائية، فيمكن أن نعتبر الكون بطارية ضخمة تحوي الطاقة السلبية . وإن كان الكون يؤول إلى لا شيء، فحينها لن نحتاج إلى إله ليخلقه.

- وهنا أصّل للمغالطة المنطقية والأضحوكة العقلية الجديدة التي مفادها لمَن لا يعلم أننا لو لدينا مُدرس أو مُعلم في مدرسة ولديه عشرة طلاب وعشر طالبات في الفصل ثم سأله المدير «هل لديك طلبة أو طالبات في الفصل ؟ » لرد عليه ذلك المُدرس أو المُعلم وبحسب منطق هوكينج قائلا بكل ثقة لا ليس عندي طلبة ولا طالبات في في الفصل ! وذلك لأنه في

منطقه إذا تساوى الشيء وضده فهذا يساوي العدم المحض إذا، الفصل ليس فيه أحد !

والمثال بصورة معكوسة لكي يكشف لنا أكثر، أضحوكة الملاحدة الفيزيائيين في زعمهم تساوي اللاشيء بالشيء وضده أننا لو أتينا إلى أحد الفصول الفارغة والتي ليس فيه أحد وطلبنا من المُدرس أن يُخرج لنا منه عشرة طلاب مع عشر طالبات وبحُجة أننا لم نطلب منه مستحيلا لأن تضاد الطلبة والطالبات يساوي عدم وجودهم لنظر إلينا بجنون !

وبالطبع منشأ هذه الضلالة عند رياضي مثل **هوكينج** وأمثاله : هو أنه قاس الرياضيات "النظرية" والتي فيها (+ س – س = 0) على الواقع .

فاعتبر أن الصفر هو العدم أو اللاشيء ووفقا لذلك فلا مانع من القول بأنه يحمل الشيء وضده وهو مخالف للواقع كما رأينا لأن العدم في معناه في العالم الواقعي لا يحوي شيئا البتة لا (+ س) ولا (- س) .

بل ولو صح هذا المنطق النظري الفارغ، لصح لنا حينئذ أن نصف كوننا الذي نعيش فيه الآن بالعدم، أي يكون أنا وأنت غير موجودين فعليا الآن بمنطق الإلحاد الفيزيائي، وذلك لأننا نحتوي على طاقة إيجابية وسلبية معا ولله الحمد فهكذا يريد هوكينج وغيره الترويج لمناهجهم الملتوية التي ما تركت مستحيلا عقليا ولا منطقيا إلا وسلكته فقط للهروب من حقيقة وجود الله عز وجل الأوضح من الشمس في وسط النهار وصدق الله العظيم القائل في كتابه الحكيم : {**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**} [البقرة : 130]

- ولكن يبقى السؤال الأخير، وهو من الذي أطلق العملية كلها في المقام الأول، ففي تجربتنا الحياتية اليومية نحن نعتاد على فكرة أنه لا يمكن أن نجد شيء من لا شيء، ولكن إذا لو راقبنا حركة الأجسام على المستوى دون الذري، نجد أن الجزيئات تسلك سلوك يعتمد على علم نسميه

ميكانيكا الكم، والجسيمات على هذا المستوى تجريبياً تظهر من عدم لفترة وجيزة جداً ثم تختفي إلى لاٍ شيء لتظهر في مكان آخر، ونحن نعلم أن الكون في لحظة الانفجار كان أصغر حتى من الجزيئات الذرية، فيمكن له ببساطة أن ينشأ من عدم، دون أن يخالف أي قانون من قوانين الطبيعة، فقوانين ميكانيكا الكم تخبرنا أنه يمكن أن ننتج الإلكترون من لاشيء حرفياً، من ناحية أخرى فإن شيء آخر مهم حدث لحظة الانفجار العظيم، فالزمن نفسه قد بدأ، لنفهم هذه الفكرة، علينا أن نلقي الضوء على ظاهرة طبيعية اسمها الثقب الأسود، وهو عبارة عن نجم ضخم تقزم إلى أن أصبحت كثافته عالية جداً حتى أن الضوء نفسه لا يمكن أن يهرب من جاذبيته ..

وفي ظروف مثل هذه تخبرنا النظرية النسبية الخاصة لآينشتاين أن الزمن يتوقف، أي أن الفرق بين أي حدثين تكون صفر، وهذا بالضبط ما حدث لحظة الانفجار العظيم، فلا يمكن أن تأتي بوقت قبل الانفجار العظيم، لأن الوقت نفسه بدأ لحظة الانفجار،وأخيراً وجدنا شيئاً لا يحتاج إلى مسبب، لأنه لم يكن هناك زمن ليحدث فيه هذا السبب، وبالنسبة لي هذا ينفي تماما احتمالية وجود صانع للكون، لأنه لم يكن هناك وقت للخالق لكي يخلق.

هنا أتينا أخيرا إلى بيت القصيد وهو مسك الختام الذي يستحق التعليق على نهاية مقال هوكينج !

فبغض النظر عن تناقضات هذه الفقرة من كلام هوكينج عن خضوع ما حدث في لحظة الانفجار العظيم للقوانين : رغم أنه يعلم أن كل ثوابت القوانين الفيزيائية لم تكن قد ظهرت ولا اعتبار للقياس بها ولا عليها قبل زمن بلانك.

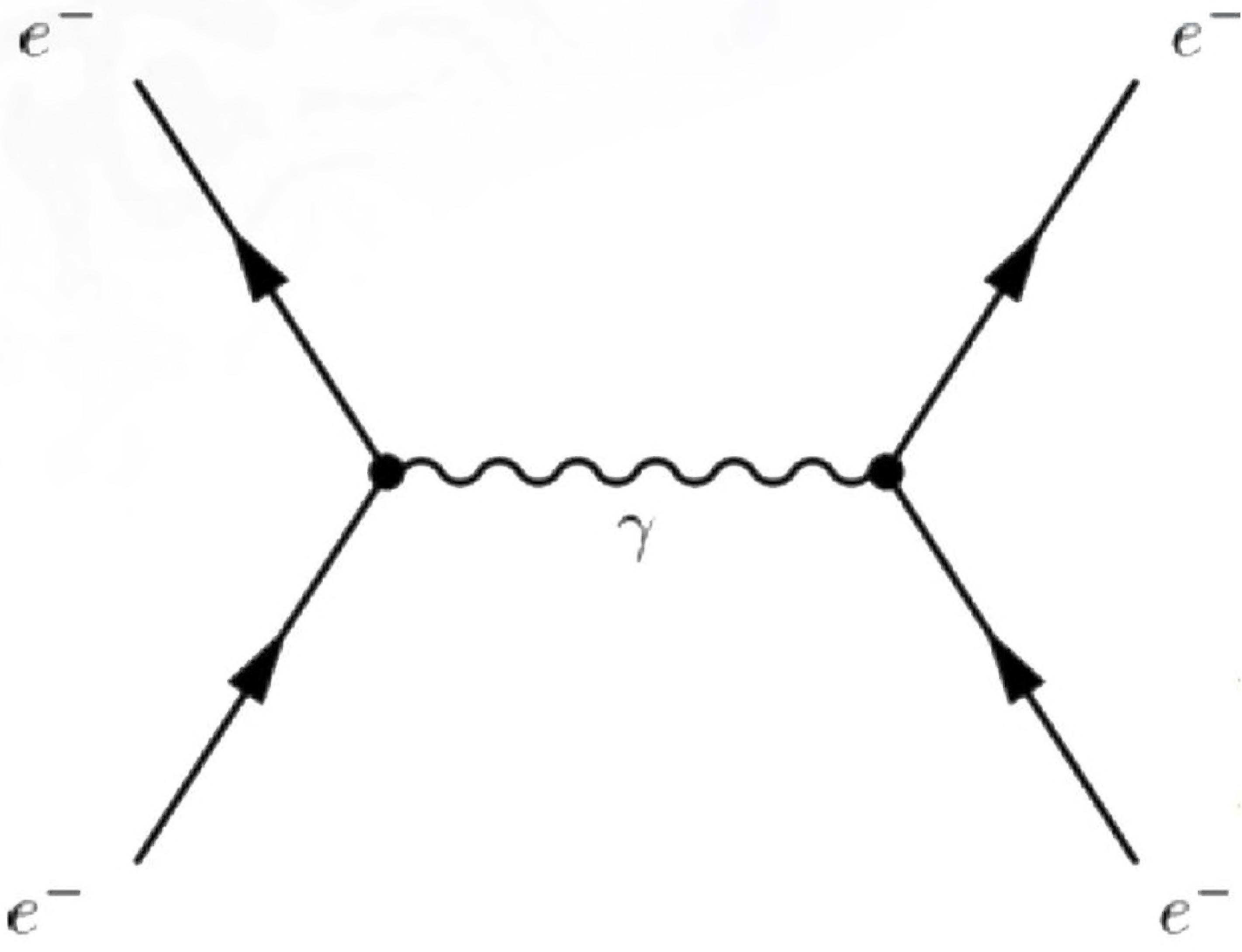
وبغض النظر أيضا عن مهاترات الحديث عن الثقوب السوداء وخصوصا

وهوكينج كاتب المقال نفسه هو أشهر خاسر لرهان علمي في تاريخ العلم الحديث أمام العالم بريسكل، حيث كان يعتقد **هوكينج** في **1975** م أنها تبتلع كل شيء بلا عودة وتحدى على ذلك العالم **بريسكل** منذ عام **1997** م وإلى أن أعلن رسميا في **2004** م بنفسه عن **خسرانه** للرهان واعترافه بأن تلك الثقوب السوداء تنضح ببعض المواد من المناطق الغير منتظمة على سطحها وقال **هوكينج** كلماته الشهيرة : «أن نظريته التي أعاد صياغتها تستبعد اعتقاده السابق بأن الناس يمكنهم أن يستغلوا تلك الدوامات السوداء يوما ما في السفر إلي الأكوان الأخري **آسف** لأنني خيبت ظن هواة الخيال العلمي لكنك إذا ألقيت بنفسك إلي إحدي الدوامات السوداء سترتد طاقة كتلة جسمك إلي كوننا مرة أخري ولكن بشكل مشوه »

وبعيدا عن مهاترات الحديث عن **الثقوب السوداء** التي تملأ عالم الفيزياء غموضا فسوف أهتم هنا فقط بإظهار تدليس وخداع هوكينج بخلطه مفهوم العدم المحض بالفراف الكوانتي أو الكمي والذي يمكن أن تظهر فيه جزيئات فجأة حيث سيكون الرد في نقطتين بسيطتين كالتالي :

أولا : من **المعلوم** اليوم أنه لا يخلو مكان في الكون من الطاقة ومن المعلوم أيضا أن بعض الجزيئات تختفي عن الرصد وخصوصا مع الطبيعة المزدوجة لها بين الموجة والجسيم ثم تظهر عندما تحمل أو تكتسب طاقة "من الفراغ الكوانتي أو الكمي والذي لا يساوي أبدا مفهوم العدم" ثم تختفي عن الرصد بفقد تلك الطاقة مرة أخرى فماذا في هذا وهل يقول عاقل أنها تذهب وتجيء من وإلى "**العدم المحض**" أو "**اللاشيء حرفيا**" كما يدعي هوكينج . ولفهم ذلك ففي الصورة التالية "وحسب الرسم البياني **لريتشارد فاينمان**" تمثل الرسمة اصطدام اثنين من الإلكترونات وتشتتهما حيث تمثل الخطوط المستقيمة مساري الإلكترونين قبل وبعد التصادم وأما الخط التمثيل لعملية الاصطدام تحت تأثير شحنتي الإلكترونين يمكن

وجود جسيم افتراضي "أو فوتون افتراضي" كحالة مؤقتة عمرها قصير جداً تظهر خلال التآثر وتنقل التأثير ثم تختفي.



ثانيا : نقرأ في كلام العلماء المختصين والذي يكشف تدليس ستيفن هوكينج واستغلاله لجهل العوام بفيزياء الكم ما يؤكد هذا المعنى.

فنقرأ في الاقتباس التالي مثلاً الاعتراف بأن الكون لا يمكن أن يظهر فجأة من تذبذبة في العدم لأنه لو عدم محض، فما هو الذي تذبذب ؟

brings our universe into existence, is not absolutely nothing. It is only nothing like our present universe, but it is still something. How else could "it" fluctuate.[4]

وفي الاقتباس التالي أيضا نقرأ أن مفهوم "الفراغ" في ميكانيكا الكم لا يعني العدم. وإنما هو السبب الغير مكشوف للظهور المؤقت للجسيمات الافتراضية.

In quantum mechanics, the vacuum is not a nothing. It is the indeterministic cause of the temporary existence of the virtual particles. [5]

وفي نفس المعنى التوضيحي السابق نقرأ في النقل التالي والأخير أن فراغ الكم هو حالة "الضرورة الفيزيائية" لظهور الجسيمات الافتراضية ، ويدلنا وصف الضرورة الفيزيائية إلى السببية في هذا الظهور، أي أنه يصح أن نقول أن ظهور هذه الجسيمات الافتراضية كان لسبب ، ومن احتمالات تعريف السببية، يمكننا القول بأنه للجسيمات الافتراضية سبب "وهذا ينفي عدمية الملاحدة وظهور الكون في لحظة ما بغير سبب" وأنه لأي فراغ كوانتي

احتمالية أكيدة لتولد الجسيمات الافتراضية به.

A quantum vacuum is a physically necessary condition of a virtual particle coming into existence" and, in this ‹physically necessary› sense of causation, virtual particles may be said to have causes. A probabilistic definition of causality would also enable us to say that virtual particles have causes, for given a quantum vacuum there is a certain probability that virtual particles will be emitted by "it".. [6]

المصادر:

[1] VOICES OF SCIENCE .. Richard Dawkins Steven Weinberg Lawrence Krauss PZ Myers David Buss.
[2] والتر ســتيس "الدين والعقل الحديث - ترجمة إمام عبد الفتاح إمام" - مكتبة مدبولي - القاهرة 1998 م
[3] Stephen Hawking, "The Illustrated A Brief History Of Time" ,1996.
[4] William Carroll, "Thomas Aquinas and Big Bang Cosmology".
[5] Robert C. Koons, "Theism and Big Bang Cosmology" LECTURE 5.
[6] 179 .Quentin Smith, «Theism, Atheism and Big Bang Cosmology,» Essay VI, p